الفـــن الإسـلامى

الدكتـــور

مدحت محمد عبد الحارث

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى

قسم التاريخ

الفرقة الثالثة – متطلب فنون

٢٠٢٤م

الفـــن الإســـلامى

الدكتـــور

مدحت محمد عبد الحارث

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ*الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ*)

سورة أل عمران الأيات (١٩٠-١٩١)

المقدمة

الحمد لله الذي أعز دينه بعباده المخلصين الصادقين، وبذكرِه ألسنَ وقلوب الذاكرين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وأمام المتقين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد

الفن جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الحضارة الإنسانية ، فالفن يقدم عند دراسته صورة واضحة عن الشعوب التى صاغته وإلى مستواها الثقافى والحضارى ومدى ما وصلت إليه تلك الشعوب من خبرات وتجارب فى شتى جوانب الحياة ، فكان لوحدة وشمولية الدين الإسلامى الأثر الأكبر على الفن الإسلامى وإعطاؤه ميزاته وخصائصه الفريدة فتعاليم الدين الإسلامى وقيمه، كان لها السيادة المطلقة على المسلمين، فقضت تعاليم القرأن على الفوارق الفوقية بين الأجناس وقضت على عادات وتقاليد وضيعة، وأرتقت وسمت بالنفس البشرية، وعنيت بتوجيه الفكر الإنسانى فى إطار من التوحيد الخالص ليظهر إنعكاسات الجمال فى الكون على الروح فيصاغ بأيدى المسلمين ليظهر فى صورة فن راقى ينعكس كل جوانب الحياة .

الفن الإسلامى هو إبداع مطلق للفنان المسلم فى إطار عقيدته ، فهو الفن الوحيد المرتبط بالعقيدة الدينية والحياة الدنيوية، ويظهر فى كل بقعة وجد فيها الإسلام سواء فى مشارق الأرض أومغاربها .

فخضعت الفنون لضوابط الدين لتظهر فى شكل فريد مميز من الدقة والإبداع والتميز، فعكس الفن الإسلامي نشاط الفنانين المسلمين الذين تأثروا بفنون البلاد التي فتحوها، بعد أن ثبتوا أركان النظم التي كانت سائدة بين الأمم التي أخضعوها، ما دامت لا تتعارض مع المثل العليا للإسلام ، فامتزجت حضارته الفنية بفنون هذه البلاد .

والفن الإسلامى يظهر ويبين فلسفة الجمال فى الإسلام القائمة على العمق والبساطة، والذوق الرفيع ، المنضبطة بالدين والتى لا حدود ولا إنتهاء لعناصر الإبداع فيها .

الفن الإسلامى له نظرة ذوقية شملت الوجود ، فترك المسلمون عبر العصور آثاراً معمارية فريدة، وزخارف بديعة، ظهرت على جميع ما خلفوه لنا من أدوات وابسطه ومعادن وزجاج وغيرها . ترمز إلى ثقافة، ومرجعية الأمة، وتأكد على الهوية الحضارية وتتميز بالبساطة، وبعيدة كل البعد عن التسول الثقافي والقيمي.

د. مدحت محمد عبد الحارث

أسوان ٢٠٢٤م

الفصل الأول

نشأة وتطور الفنون الإسلامية

- تعريف الفن فى اللغة والإصطلاح .
- مصادر الفن الإسلامى.
- سمات وخصائص الفن الإسلامى واهميته.

أ- الفن فى اللغة والإصطلاح .

. الفَنّ: الْحَال، قَالَ: والفُنون: الضُّروب؛ يُقَال: رَعَينا فُنون النَّبات، وأَصبنا فُنون الأَمْوال؛ وقَالَ: والرجلُ يفنِّن الْكَلَام، أَي يشتقّ فِي فنَ بعد فَنّ [١] ، الفَنُّ: واحد الفنون، وهي الأنواع. والأفانينُ: الأساليبُ، وهي أجناس الكلام وطرقه. ورجلٌ مُتَفَنِّنٌ، أي ذو فنونٍ. وافْتَنَّ الرجل في حديثه وفي خطبته، إذا جاء بالافانين[٢] ، الفَن؛ وهو التعنية والاطراد الشديد، يقال: فننته فناً؛ إذا أطردته وعنيته. والآخر: الأفانين: أجناس الشيء وطرقه. ومنه؛ الفنن: وهو الغصن، وجمعه: أفنان[٣]، والفَنُّ يعنى الحالُ الضرب من الشيء والجمع أفنانٌ وفُنُونٌ [٤] .

ورد اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة الجمع في سورة الرحمن " ذَوَاتَا أَفْنَانٍ"[٥] أي: ذواتا غصون وقيل: ذواتا ألوان مختلفة [٦].

(الْفَنّ) هُوَ التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل الَّتِي تحققها ويكتسب بالدراسة والمرانة وَجُمْلَة الْقَوَاعِد الْخَاصَّة بحرفة أَو صناعَة وَجُمْلَة الْوَسَائِل الَّتِي يستعملها الْإِنْسَان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الْجمال كالتصوير والموسيقى وَالشعر ومهارة يحكمها الذَّوْق والمواهب[٧] .

---

(١) الهروى : تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض ، دار إحياء التراث العربي، بيروت٢٠٠١م، ج١٥، ص٣٣٤؛ ابن منظور : لسان العرب، ط٣، دار صادر – بيروت١٤١٤ هـ، ج١٣، ص٣٢٦.

(٢) ابن حماد الجوهرى : الصحاح تاج اللغة ، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين – بيروت١٤٠٧ هـ ، ج٦، ص٢١٧٧؛ الرازى : مختار الصحاح، ط٥، تحقيق يوسف الشيخ ،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ١٤٢٠١هـ ، ص٢٤٣.

(٣) احمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ، ج٤، ص٤٣٥.

(٤) ابن سيده المرسى : المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت١٤٢١ هـ؛ ج١٠ ، ص٤٦٢.

(٥) الأصفهانى : المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار القلم، بيروت١٤١٢ هـ ، ص ٦٤٥ .

(٦) سورة الرحمن : الأية رقم (٤٨) .

(٧) مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون :المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٠٣.

الفن يظهر من أصحاب الملكات والمواهب ويثقل بالعلم والتمرين، والفنان: هو صاحب موهبة قادر على إثارة عاطفة الجمال لدى الإنسان كالموسيقيّ والمصَوِّر والشاعر والرّسام [١].

والفن يتسم بالشمولية ويعكس مظاهر سيادة الإنسان فى إطار من الإبداع ،وتعددت التعريفات الحديثة[٢] لكلمة الفن لإختلاف التصور وعدم مقدرتهم على تحديد الغاية من الفن ، عكس الفن الإسلامى الذى يدرك فيه الفنان تصوره الكامل عن العمل ويعلم الغايه والهدف فيما يقدمه ، والتشتت الغربى فى تعريف الفن دفع " هربرت ريد " أن يقول بأن الفن من أشد المفاهيم خداعا فى تاريخ الفكر البشرى [٣] .

وذلك لأن الفن ليس علماً قائما بذاته بل هو الإبداع فى استخدام العلوم والمعارف لتحقيق غايات مقصودة فى النفس عن طريق الرسم أو الموسيقى أو الشعر أو الزخارف والنحت أوالتصوير والعمارة وغيرها ، فالفن يستخدم علم الرياضيات والهندسة والحساب وعلوم اللغة وعلم الأصوات وعلم الفلك والفلسفة، وعلم الكمياء والفيزياء ، وتراكيب الالوان وحتى علوم الدين.

وأصناف الفن أصبحت متشعبة جداً في تصنيفها المعرفي ولذلك تصعب الإحاطة العلمية بها إجمالاً وتفصيلاً كالفنون الإسلامية، والفنون الشعبية والفنون الاتصالية (الإذاعة والتلفزيون)، والفنون القديمة (الآثار)، والفنون العتيقة أو التقليدية Traditional، وغير ذلك من الفنون الجميلة والتطبيقية (النافعة)، فضلاً عن تلك الفنون التي يمكن أن نطلق عليها اسم: الفنون المجازية التي أخذت وصفها من إعجاب الناس بها وليس من باب حقيقتها الجمالية وطبيعتها المعرفية ووظيفتها

(١) أحمد مختار عبد الحميد وأخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب١٤٢٩هـ، ج٣، ص١٧٤٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد زكى العشماوى : فلسفة الجمال فى الفكر المعاصر، ص٨ –٢٦ .

(٣) هربرت ريد : التربية عن طريق الفن ، ص٢٣ .

الاستعمالية، فوصفها الناس بالفن ونسبوها إليه وهي ليست منه كفنون السحر واللعب والطبخ وغيرها [١] .

فأصبحت كلمة فن هذه الأونة تطلق على كل عمل، ووصفت به كل مهنة فالصحافة والإذاعة فن ،والإخراج فن،والبيع الشراء فن، والصمت والتغافل فن[٢]، حتى اعتقد البعض أن كلمة " الفن " فقدت مدلولها ومعناها، ولكن فى الأمر سر، وهو الإبداع والرقى، فأى عمل يفتح فيه باب الإبداع ويتسم بالرقى أصبح الناس يطلقون عليه " فنا" ويطلق على صاحبه فنان، فنجد أن " **مكنون الفن وسره العظيم هو التزيين والإبداع" الذى يزكى النفس** .

المؤلفات العربية فى الحضارة الإسلامية بموضوعاتها المتنوعة وتخصصاتها المختلفة تذخر بكلمة الفن، فمحمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي فى كتابه فحول الشعراء عندما يتحدث عن الشعر يذكر بأن الفرزدق أقول أهل الإسلام فى هذا الفن [٣] ، وابن المعتز وفى كتابه طبقات الشعراء يصف شعر محمود الوراق بأنه (فنا) وأن أكثره أمثال وحكم ومواعظ وأدب ومن قوله:

يُثمل ذو الحزم في نفسه ... مصائبه قبل أن تنزلا

فإن نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثلا

رأى الهم يُفضي إلى آخرٍ ... فصير آخره أولا

وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا

فإن بدهته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا

---

(١) سيد أحمد بخيت: تصنيف الفنون العربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت ٢٠١٢، ص٥٧.

(٢) التغافل : هو تكلُّف الغفلة مع العلم والإدراك تكرُّمًا وترفُّعًا عن دَنايا الأمور .

(٣) محمد بن سلّام : طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج١، ص٤٤.

ولو قدم الحزم في نفسه ... لعلمه الصبر عند البلا [١] .

وراشد بن إسحاق (أبو حكيمة) قال والله إنه لا شريك لي في هذا الفن يقصد(الشعر)، وإني قد تفردت به من دون الخلق[٢]، وفى أخبار القضاة يذكر أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَف القاضى زرارة بن أوفى بأن له أخبارا فى غير هذا الفن(يقصد علم الحديث) [٣]، وابن الفرضى فى تناوله لترجمة ابن القوطية ذكر بأنه " عالماً بالنحو، حافِظاً للغة متقدماً فيها على أهل عصره لا يشق غباره، ولا يلحق شأوه، وله في هذا الفن مُؤَلفات حسان منها كتاب: تَصَارِيف الأفْعَال وكتاب: المَقْصُور والمَمْدُود وغير ذلك" [٤].

ابن العميد إذا دخل إليه أديب أو عالم متفرد بفن سكت له وأصغى إليه واستحسن كل ما يسمعه منه استحسان من لا يعرف منه إلّا قدر ما يفهم به ما يورد عليه حتى إذا طاوله وأتت الشهور والسنون على محاضرته واتفق له أن يسأله عن شيء أو يجرى بحضرته نبذ منه فرغب إليه فى إتمامه، تدفق حينئذ بحره وجاش خاطره وبهت من كان عند نفسه أنّه بارع فى ذلك الفن والمعنى، وما أكثر من خجل عنده من المعجبين بأنفسهم " [٥] .

فالعلوم والمعارف عند العرب كالشجرة، والدقائق من العلم والمعرفة أطلقوا عليه فناً، كذلك أطلق العرب على من أبدع فى باب من أبوب العلم (صاحب صنعه)، وأطلقوا على نتاج ابداعه فنا.

(١) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ط٣، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف– القاهرة، ص٣٦٧.

(٢) ابن المعتز : طبقات الشعراء، ص٤١٦.

(٣) أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَلَف : أخبار القضاة، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٦٦هـ، ج٣، ص ٢٩٥. .

(٤) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ ، ج٢، ص٧٩.

(٥) ابن الفرضى : تاريخ علماء الأندلس، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٨هـ ، ج٢، ص٧٩.

فالمؤلفات العربية الإسلامية ذكرت كلمة (الصنعة) على المتمكنين فى أبواب المعرفة ، بمعنى أنهم وصلوا للغاية أوللنهاية، ويعتقد البعض أن الفن والصنعة والحرفة هي من ألفاظ التراث الفكري والاجتماعي العربي والإسلامي واحدة في معناها اللغوي الذي يقوم على العمل والإنتاج، والمتضامنة في دلالتها الإبداعية التي تقوم على الإتقان في طبيعتها الوظيفية التي تجمع بين الجمال والاستعمال.

ولكن هناك ثمة مفارقات كبيرة بين(الحرفة والصنعة والفن)، فالحرفة هى وليدة الحاجة والعوز، والصنعة هى وليدة كثرة الطلب وحاجيات السوق ، الفن يعتبر وليد الذوق الرفيع الذى يتسم بالجمال والذى يخدم الرفاهية .

الفنون وسيلة الشعوب للتعبير عن آمالها وطموحاتها، أفراحها وأتراحها، وهي تصوير الفنان لانعكاسات الحياة بتوتراتها ونجاحاتها في وجدانه، وهي ميدان من ميادين الاستخلاف والتعمير، بما هي مواهب ممنوحة من الله عز وجل، وفطرة مركوزة في النفس تنفعل بها أداء واستمتاعا، تحقق إنسانيتها وتسمو بأذواقها وتهفو بها إلى عوالم تسمو فيها النفس وتشف الروح، فكيف تقوم نهضة أو ترقى فكرة أو يسعد مجتمع دون أن يكون للفنون حظ الأولوية في اهتمامه ونصيب الأسد في ثقافته وحضارته!.

ومساحة الفنون فى الإسلام ضخمة تتسم بالشمولية وتشمل كل العلوم والمعارف إن وجد فيها الإبداع .

ونخلص إلى أن النتاج الحضارى للمسلمين وصف الإبداع والتمكن العلمى فى دقائق العلوم والمعارف بأنه فناً .

ولكن ما هو تعريف الفن الإسلامى ؟

يعتقد البعض صعوبة تقديم تعريف شامل للفن الإسلامي لأنه يغطي العديد من الأراضي والشعوب المختلفة على مدى ١٤٠٠ سنة، ولعدم إرتباطه بدين أو وقت أو مكان أو وسط واحد ، ومع ذلك يعرف المختصون في مجالات الثقافة والفنون تعبير "الفن الإسلامي" بأنه "كل ما يطبق على الإنتاج الفني الذي وقع منذ هجرة رسول الله ﷺ عام ٦٢٢ ميلادي، وحتى القرن التاسع عشر في منطقة تمتد من إسبانيا إلى الهند، والفن الإسلامى ليس بالضرورة هو الفن الذى يتحدث عن الإسلام ، إنما هو الفن الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامى لهذا الوجود(١) .

فالفن الإسلامى : هو التمكن الإبداعى فى إظهار دقائق المعرفة بالوجود فى إطار محسوب من العقيدة والتوحيد الخالص .

وقد أطلق بعض الدارسين على الفن الإسلامي مسميات أخرى، مثل :الفن الشرقي، والفن المحمدي، الفن العربي، وقد أدى التنوع الكبير في الفن الإسلامي طبقا للبلاد والحِقب إلى قول "فنون إسلامية" وليس "فن إسلامي" ، يعد الفن الإسلامي أوسع الفنون انتشاراً وأطولها عمراً إذا أن الفترة الزمنية للفن الإسلامي تمتد من القرن السابع الى القرن الثامن عش الميلادى "

والفن الإسلامى له وظيفة وغاية واضحة : وهى إظهار الإبداع و الجمال الذى يدركه الإنسان بحواسه وبمشاعره لتحقيق الغاية العظمى وهى التناغم مع الكون لتوحيد الخالق سبحانه.

(١) محمد قطب : منهج الفن الإسلامى .

فتخطى الفن الإسلامي الذي انتشر من قصر الحمراء في الأندلس إلى تاج محل في الهند كل حدود الزمان والمكان، وأنتج طرازاً فذاً ولكنه متعدد الأنواع، وعبّر عن الروح الإنسانية بأناقة موفورة فياضة لم يفقها شيء من نوعها حتى ذلك الوقت(١).

ب- مصادر الفن الإسلامى وأهميته:

كان لدى العرب فنونهم الخاصة كالشعر والخطابة والأدب، وعرفوا فنونا عديدة من الحضارات المحيطة بهم بسبب التبادل التجارى ولكنهم لم ينقلوا تلك النظم الحضارية الموجودة فى الحضارات القديمة إلى بلادهم، وذلك لطبيعة بلادهم ونظام معيشتهم القبلي، وعندما جاء الإسلام وحمل العرب لوائه، خرجوا من شبه الجزيرة العربية وليس لهم هدف سوى نشر الإسلام وقيمه السامية، وقد انتصروا بفضل تلك القيم على الأمم العظيمة العريقة في القدم ونشروا فيها الإسلام، ومن ثم بدأ العرب حضارتهم التى بدأت من حيث انتهى السابقون عليهم، فأدمجوا العناصر البشرية الغير عربية فى نسيجهم الحضارى وأستفادوا منهم، وثبتوا كذلك أركان النظم التي كانت سائدة بين الأمم التي أخضعوها، ما دامت لا تتعارض مع تعاليم الإسلام .

فيقول ابن خلدون في مقدمة تاريخه: " أن الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل المُلك قبلها كَثُر رياشُها ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضرورات العيش وخشونته إلى نوافله ورقته وزينته ويذهبون إلى اتباع من قبلهم في عوائدهم وأحوالهم وتصير لتلك النوافل عوائد ضرورية في تحصيلها وينزعون مع ذلك إلى رقة الأحوال في المطاعم والملابس والفرش والآنية ويتفاخرون في ذلك ويفاخرون فيه غيرهم من الأمم في أكل الطيب ولبس الأنيق وركوب الفاره ويناغي خلَفُهم في ذلك سلفَهم إلى

(١) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين ، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٨م، ج١٣، ص٢٤٠.

آخر الدولة وعلى قدر ملكهم يكون حظهم من ذلك وترفهم فيه إلى أن يبلغوا من ذلك الغاية التي للدولة إلى أن تبلغها بحسب قوتها وعوائد من قبلها سنةُ الله في خلقه"[١].

ويذكر **ول ديورانت فى قصة الحضارة** : " أن الفن الإسلامي في ذلك العهد الأول كان ينحصر في فنون العمارة، والخزف، والزركشة. يضاف إلى هذا أن العرب أنفسهم كانوا إلى عهد قريب بدواً أو تجاراً، ولم يكونوا ذوي براعة فنية ناضجة؛ وكانوا يعترفون بقصورهم في هذا الميدان، ولذلك لجأوا إلى الأشكال والتقاليد الفنية المتبعة في **بيزنطية، ومصر، والشام، وبلاد العراق، وإيران، والهند**، فعدلوها بما يوائم طبيعتهم، كما لجأوا إلى الفنانين والصناع من أهل تلك البلاد. من ذلك أن نقوش قبة الصخرة في بيت المقدس وعمارة مسجد الوليد الثاني في دمشق كانت بيزنطية خالصة. وفيما يلي هذه البلاد من جهة الشرق اتخذ العرب حليات القرميد التي كانت متبعة في بلاد آشور وبابل القديمة، كما اتخذوا أشكال الكنائس الأرمنية النسطورية، وتنبهوا بعد فتح بلاد فارس إلى مزايا مجموعات العمد، والأقواس المستدقة والعقود، والنقوش المكونة من أوراق النبات والأشكال الهندسية التي أثمرت آخر الأمر طراز الزخرفة العربي المعروف. ولم تكن هذه النتيجة تقليداً محضاً، بل كانت تركيباً بارعاً من أشكال مختلفة لا ينقص من شأنها ما أخذه المسلمون عن غيرهم من الأمم[٢].

وبسبب تغلب العرب على الأمم التى تمتلك حضارات موغلة فى القدم أخذوا منها فى كانت تلك الحضارات السابقة مصدراً للفن الأسلامى ، الذى أصبح يمتلك مصادر متنوعة ومؤثرة والتي كان أولها القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية التى أعطت الفن الاسلامي طابعاً متميزاً، فالعقيدة الواحدة قد ساهمت بشكل كبير على

(١) ابن خلدون : تاريخه ، ط٢، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت١٤٠٨ هـ ، ج١، ص٢٠٩ -٢١٠.

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج١٣، ص٢٣٩- ٢٤٠.

تقديم فن متماسك وموحد الشخصية في كل بقاع العالم الإسلامي، وقد استطاع الفنان المسلم في تعبيراته الفنية الوصول إلى هدفه وتحقيق هويته .

فالفن الإسلامى (فن منظبط بالشريعة) تشبع بالعناصر الفنية الموجودة فى كل الحضارات بما يتلائم مع منهجه الخاص فهو مدين لفنون من سبقوه ، فأثمر فنوناً متعددت الأنواع ، تميزت بالتنوع والإبتكار، وكانت أعظم أبهة وأكثر حرية، وعبّرت عن الروح الإنسانية بأناقة فياضة، وبلغت حدا يصعب فيه أن نجد فيه تحفتين متماثلتين، وظهرت الفنون الإسلامية بعيدة عن التقليد وعن الأنساق القديمة التى نبعت منها، هذا الأمر دفع " مانويل جوميت مورنيو" للقول بأن الروح المرنة للدين الإسلامى تخضع الغير لسلطانها"[1] . فظهر الفن الإسلامى بشخصية وبأهداف مختلفة عن الفنون التى سبقته .

١- الدين الإسلامى :

استطاع الإسلام أن يهذَّب طبائع العرب وأخلاقهم ، وأن يحولهم من قبائل متناحرة إلى أمَّة واحدة استطاعت بفضله أن تسيطر على جزءاً كبيراً من المعمور من الأرض فى دولة واحدة تمتد من الصين شرقًا إلى بلاد المغرب والأندلس غربًا؛ ومن القوقاز شمالاً حتَّى المحيط الهندي جنوبًا.

هذا الدين بقيمه العظيمة كان له أثراً جلياً على المسلمين فى شتى بقاع الأرض ، فكان القرآن الكريم أعظم المصادر للفن الإسلامى، فالإسلام بقيمه السامية وجه ووظف الفنون لتكون فى خدمة أعمال الخير، والدعوة إلى الفضيلة، وإصلاح المجتمع، وتقديم رسالة تخدم الإنسانية.

(١) الفن الإسلامى فى اسبانيا : ترجمة لطفى عبد البديع ، ص٦.

فالإسلام وجَّه المسلمين إلى التفكر والتدبر والتأمل فى الجمال المطلق الذى أبدعه الصانع سبحانه في هذا الكون فقال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾(١) وقال سبحانه وتعالى فى موضع آخر﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾(٢) ، **ووجَّه قرائحهم إلى الوقوف على أسراره، وأرشدهم وحثهم إلى الإتقان والكمال**، كقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾(٣)، **وأن الله سبحانه وتعالى لفت أنظارنا إلى بعض صور الإبداع والجمال في الكون** فقال سبحانه ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ* وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ* وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ* رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾(٤).

وتناول القرآن فى مواضع كثيرة الجمال المادى الحسى ﴿ يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(٥) ، **أمر الله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين بالتزيُّن والتجمّل** فقال سبحانه وتعالى ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا

(١) سورة الحجر : الآية رقم ١٦ .
(٢) سورة الفرقان : الآية رقم ٦١ .
(٣) سورة النمل : الآية ٦٠ .
(٤) .
(٥) الأعراف : الآية ٢٦ .

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(١).

فالقرآن الكريم أناط أمر الفنون بالمقاصد والغايات والنتائج والثمرات، فأعتبر القرآن الكريم الفنون تارة وسيلة بنّاءة للمجتمع، وأعتبرها هدّامة للمجتمع تارة أخرى ببيان عجيب يخاطب العقل .

فالقرآن الكريم حذر من الشعر عندما يكون الشعر أداة للغواية فى المجتمعات ، عندما يزيف المشاعر، وإذا كان مضمون الشعر رديئًا ونابيًا وخارجًا عن العُرف والمألوف ويبعد الناس من الواقع إلى الخيال المزيف، ويزين لهم الخلاعة والمجون والشهوات، فيتفق مع الشيطان الرجيم فى هدفه فيقول سبحانه على لسان إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢)، فالإسلام رفض هذا النوع من الغواية ، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾(٣) ، فالشعراء الذين همهم المتاجرة بالشعر، والتأثير على الناس بالباطل، حتى أنهم قد يقلبون الحق باطلاً والباطل حقًا والحسن قبيحاً والقبيح حسنًا، وقد يذمون الإنسان بما ليس فيه أو يمتدحون إنسانًا بما هو ليس أهلاً له، أولئك الذين زمهم القرآن، أما المؤمنون فقد استثناهم الله سبحانه وتعالى بقوله تبارك وتعالى في الآية المذكورة سابقاً: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، فالشعر في الإسلام رسالة يؤديها الشاعر والتزام منه في الحرص على الصدق والأمانة وذكر معاني الحق والخير والفضيلة، والإسلام بالغ فى تكريم الشعراء الصادقين ، فالنبى

(١)سورة الأعراف : الآية ٣١ .

(٢) سورة الحجر الآية ٣٩ .

(٣) سورة الشعراء : الآيات (٢٢٤-٢٢٧).

ﷺ جعل لحسان بن ثابت منبرًا في (المسجد)، فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ ﷺ ، أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ ﷺ – وَيَقُولُ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١)، وأهدى النبى ﷺ كعب بن زهير بردة فسميت قصيدته «البردة»(٢) .

وحرم الإسلام كلَّ ما مِنْ شأنه أن يُثيرَ الغرائز فى النفس البشرية، والتى تخرج المجتمع عن الفضيلة والعفاف، وهذا الأمر ينطبق على الفنون بأنواعها ، يقول الله تعالى :﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(٣)

وقد أشار القرآن الكريم إلى مختلف أنواع الفنون (القصصي، التشكيلي، التصويري، الحرفي، والمهني ...) في معرض المدح أو القدح بمقتضى الدافع والنتيجة، فالقرآن الكريم استعرض العديد من القصص التى تناولت أخبار القرى وهلاكهم فقال سبحانه وتعالى ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾(٤) ،﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ

---

(١) الترمذي : الشمائل المحمدية ،تحقيق سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة ١٤١٣ هـ، ص٢٠٦؛ البغوى : معجم الصحابة، تحقيق محمد الأمين ، مكتبة دار البيان، الكويت١٤٢١ هـ ، ج٢،ص١٥١؛ أبو نعيم : معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض١٤١٩ هـ ، ج٢، ص٨٤٥.

(٢) محمد بن سلّام : طبقات فحول الشعراء ،، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ج١، ص١٠٣؛ ابن قانع : معجم الصحابة ، معجم الصحابة، تحقيق صلاح بن سالم ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة١٤١٨، ج٢، ص ٣٨١.

(٣) سورة النور : الأيتين ٣٠-٣١ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٠١ .

وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] ، فالقرآن الكريم وبخ بعض القصاصين بناءً على النتائج السلبية لقصصهم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾[٢] ، في الوقت نفسه الذي عبّر عن سورة يوسف باعتبارها تحفة فنيّة ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٣] إذًن فالتحريم ليس على القصص في نفسه ولكنه على النتيجة أو الهدف النهائي المرجو من وراء ممارسة هذا الفن.

فالحكم على العمل الفني في مجال الفن القصصي يكون من حيث الدافع و النتيجة

كذلك قد يعبّر القرآن الكريم عن بعض الحرف والصناعات والفنون أنها موجبة للهلاك وإدخال أصحابها إلى نار جهنم لأنها استخدمت في إبعاد الإنسان عن الله، مثل فنون الخداع البصري التي مارسها سحرة فرعون ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[٤]، أو فنون النحت التي مارسها المشركين في بابل ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[٥]، في الوقت الذي يذكر فنون النحت والتمثيل التي أمر بإقامتها نبي الله سليمان عليه السلام، في دولته باعتبارها من شعائر الله الدالة عليه تعالى، والداعية لتقوية إيمان عوام الناس بهذه الدولة ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾[٦]

فالقرآن يتناول الحكم على العمل الفني من حيث الدافع على سبيل المثال، فإن القرآن الكريم لم يُدِن أو يؤيد فن العمارة في حد ذاته، بل إنه تناول عملية الإبداع

(١) سورة هود : الآية ١٢٠ .
(٢) سورة سبأ : الآية ١٣ .
(٣) سورة يوسف : الآية ٣ .
(٤) سورة طه : الآية ٦٩ .
(٥) سورة الأنبياء : الآية ٩٨ .
(٦) سورة سبأ : الآية ١٣ .

الفني في عمارة (سيدنا سليمان عليه السلام) لقصر بكيفية فنية خاصة كأن يكون سطحه مفروش بزجاج كأنه بركة ماء، وذكر ذلك في معرض التدليل على قدرته تعالى وقدرة أوليائه ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾(١)، وفي الوقت نفسه ندد القرآن الكريم ببناء هامان أبراجًا لفرعون بتفاصيل تقنية ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٢)، وبالرغم من أن القرآن أشار إلى إبداع هندسي في تقنية تشييد كانت متقدمة بمعايير ذلك الوقت لإنشاء أبراج بهذا الارتفاع، ولكن كان هذا الذكر في معرض ذم فرعون وجنوده بسبب أن دافع هذا العمران والإبداع كان محاربة الله وتكذيب رسوله.

أو في فن النحت أن يقوم فنان بصناعة تمثال فجعله ربًّا أو إلهًا ويدعو الناس لعبادته، فذمّ المولى سبحانه وتعالى هذه الشعوب التي . بسبب جهلها . تنخدع بهذه التشابيه فقال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾(٣) أو أن يسخّر حرفيّ . مثل السامري . مهاراته في التجسيم لحرف أذهان عامة الناس .

الحكم كذلك على العمل من حيث تأثيره الاجتماعي فيوصي القرآن الكريم باستخدام الزينة(التى تعتبر سمة الفن) فقال سبحانه وتعالى﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾(٤)، ولكن دون الدخول في حالة التكبر والغطرسة واللهو، وحرم القرآن العبث فى العمارة والتشييد التى تكون من أجل المتعة والتسلية التى تصل بالإنسان إلى حد الانشغال بها عن ذكر الله ، فقال سبحانه وتعالى﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ

(١) سورة النمل : الآية ٤٤ .

(٢) سورة القصص : الآية ٣٨ .

(٣) سورة الصافات : الآية ٩٥ .

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

آيَةً تَعْبَثُونَ﴾[1]، هذا الإهتمام المذموم كان منصباً على الاهتمام بالمظاهر الدنيوية فقال سبحانه ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[2] .

فتحريم بعض الأعمال الفنية قد يكون ناتجًا عن بُعد نظر المشرع ، فمن خلال استقراء التاريخ سنجد أن بعض الأعمال الفنيّة والتماثيل كانت في أول الأمر تصنع لأغراض عدة مثل تخليد لذكرى الصالحين والمصلحين، أورمزا للقوة والهيمنة أو للإبداع، لكن استخدامها فيما بعد انحرف عن غاياتها الأولى، فالتقدير والإحترام الذي يكنه الناس في بعض الأحيان للصالحين يتسبب في احترام التمثال، الذي ينحت أو يصنع لهم بعد وفاتهم، ومع مرور الزمن يتبدل الاحترام إلى عبادة .

فكان الإلتزام بالضوابط الشرعية مطلباً للفنان المسلم ، فالفن الإسلامى وظف لخدمة الحق والخير والجمال، وخدمة القيم ونشر المثل العليا، وإشاعة القيم ، وخدمة الدعوة إلى الله تعالى، فالفن يحمل معاني الجدية، فى التعامل مع التعاليم الإسلامية التى تهذب وتسمو بالنفس وتتصل بها للخالق سبحانه.

فالدين والفن هدفهما واحد وهو (النفس البشرية)، والعلاقة بين الفن والدين تكمن فى الجمال المطلق، فالدين يلفت نظر الإنسان للجمال الإلهى فى بديع صنعه ، فكل شئ يعزف فى الكون العشق الإلهى ، والفن الإسلامى سمته الهيام المطلق فى الجمال من زاوية إلهية محكمة تشمل الكون .

الحس الفنى فى القرآن الكريم

إذا انتقلنا من مجال التعميم إلى الدراسة الواقعية رأينا كيف امتلأت سور القرآن الكريم بما نسميه في الدراسات الأدبية والفنية بـ«التعبير بالصور» أي رسم الصور الحسية كي تعبر بها آياته عن المعقولات والأفكار، فنحن، في القرآن، أمام عشرات،

(١) سورة الشعراء: الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الروم : لآية ٧.

بل ومئات، من اللوحات التي تعبر بالصور المحسوسة عن المعاني والمعقولات.. أي أمام «التمثل» و«التصوير»!..

لقرآن الكريم تعبيراته التصويرية تبنى أساس سياقي متعدد الدلالات ومتكثر في المدلولات بصورة فنية،على وفق قدرة مطلقة, لتعطي صورة جلية سامية, متسقة, تؤدي غاية المراد, محتفظة بحيويتها أبد الدهر, ليفهم كل جيل من الناس وعلى رأسهم المفسرين معانٍ جديدة, فكل الصور التعبيرية في القرآن انتظمت (من الفضيلة الجامعة فيها انها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً, وتوجب له بعد الفضل فضلاً ، وإنَّكَ لَتِجِدُ اللفظة الواحدة قد اكتسبتَ بها فوائد حتى تراها مكرّرة في مواضعَ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأنٌ مفردٌ، وشرفٌ منفردٌ، وفضيلةٌ مرموقة، وخِلاَبةٌ موموقة، ومن خصائصها التي تُذكرَ بها، وهي عنوان مناقبها، أنَّها تُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُّرَر، وتَجْنِيَ من الغُصْن الواحد أنواعاً من الثَّمر)[1].

والصورة القرآنية تمتاز بالصدق الواقعي، لأن الله هو الذي يخبرنا عن الواقع الذي خلقه، وهو أعلم بما خلق، فليس في الصورة القرآنية تلفيق واختراع كما عند الشعراء بل الحقيقة الواقعية المصوّرة بالبيان المشرق. والصدق الفني يكمن في «جمال العرض، وتنسيق الأداء، وبراعة الإخراج» ، أو هو «إبداع في العرض، وجمال في التنسيق، وقوة في الأداء» ، وهذه ميزة الصورة القرآنية إذ أنها تعرض الحقيقة الواقعة بأسلوب فني مؤثر، دون أن تحيد عن الحقيقة أو تبتعد عنها، موذجا لعرض الحقيقة الواقعة بأسلوب فني دون الإخلال بها أو الابتعاد عنها، ويتمثل الصدق الواقعي في كثرة الصور القرآنية المستمدة من عناصر الواقع، مثل السراب، والحجارة، والحمر

(١) الجرجاني : اسرار البلاغة ، علق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة (د.ت)، ص٤٢-٤٣.

المستنفرة، والعنكبوت، والخشب المسندة، والحمار، والكلب، والمهاد، والأوتاد، والعرجون، والصم، والبكم، والعمي، والرماد، والريح، والبحار، والأمطار، والسحاب، والنبات، واللؤلؤ والمرجان، وأعجاز النخل، والهشيم، والغثاء، والرميم، والجراد، والفراش، والعهن، والجبال، والجمال، والليل، والنهار، والنجوم، والسماء، والأرض، والظلّ والحرور ... إلخ»، حتى إن صور النعيم والعذاب يوم القيامة، تستمد عناصرها من الواقع المألوف لدى الإنسان. فالواقعية إذا هي السمة البارزة في الصورة القرآنية، فى قوله تعالى﴿ إِنَّها شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾(١). فهذه الصورة للشياطين كانت راسخة في أذهان الناس لمنتهى القبح والشر، فجاءت الصورة القرآنية تعتمد عليها في تشكيل صورة مفزعة، وبذلك تكون واقعيتها في رصيدها النفسي في الطباع والنفوس وإن لم يروها في العالم المحسوس(٢) .

القرآن الكريم جسّد صوراً تدفع إلى التدبر والتأمل

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رجوما لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾(٣) ، وفي أية أخرى قال تعالى: : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٤) .

الصورة القرآنية تثير خيال المتلقي، ليستقبل المعنى عن طريق الحس والوجدان والشعور، إنها صورة فنية تثير المشاعر والانفعالات، كما تثير الخيال ليتابع أجزاء الصورة، ويتأملها، ويكونها في ذهن المتلقي، ففي قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ

(١) سورة الصافات : الأية ٦٥ .

(٢) عبد السلام أحمد: وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ١٤٢٢هـ، ص٤٦.

(٣) سورة الملك : الأية ٥ .

(٤) سورة الزمر : الآية ٦٧ .

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عاصِفٍ﴾[١] ، يتخيل القارئ الرماد المتراكم الذي تذروه الريح في يوم عاصف، وتكاد كل لفظة في الآية تساعد على اكتمال التخييل الحسي في الصورة المرسومة، فالتلاحم بين الصورة والعاطفة قوي واضح، فأي صورة فنية تثير في المتلقي استجابة شعورية، تختلف درجتها باختلاف الصورة وتأثيرها فيه لأن «القوى المحركة للعواطف محصورة بالصورة»[٢] .

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجرِمِينَ﴾[٣] , ففي هذه الآية الكريمة يبين القرآن الكريم أن الذين كفروا لن ينالوا القبول من أعمالهم عند الله ولن يدخلوا الجنة إطلاقاً, وإن ذلك أمر مستحيل , وأملهم في الجنة مستحيل, ومثل لذلك صورة الإنسان الذي بيده حبل غليظ يحاول أن يمرره في فتحة ضيقة مثل فتحة الأبرة, وهذا محال, فبهذه الصورة التي عبر عنها الله تعالى في خطابه يريد أن يدع المخاطب يرسم في خياله صورة في ذهنه وهي فتح أبواب السماء, ثم يرسم صورة أخرى لولوج الحبل الغليظ في سم الخياط, وباختياره لاسم من أسماء الحبل إلا وهو "الجمل" إشارة للحس بأن يتأثر عن طريق ذلك الخيال بالصورتين تأثير كبيراً, ليستقر في النهاية معنى القبول ومعنى الاستحالة في أعماق النفس, وهذه إفادة تفسيرية تلحظ التصوير التعبيري ومؤداه. [٤] .

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ١٨ .

(٢) عبد السلام أحمد : وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص٥٠.

(٣)سورة الأعراف : الآية ٤٠ .

(٤) حسن كاظم أسد : أثر الإعجاز التصويري التعبيري في تفسير القرآن الكريم، جامعة بابل، كلية التربية ،مج٤، ٢٠١١م، ص٥٥٩- ٥٦٠ .

وصور القرآن المغيبات بتصوير معجز, ففي قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] ، وهذه الآية تصور حال الكافرين يوم القيامة وما يصيبهم من السواد الذي يغشي وجوههم وكأنه من شدته قطعا من الليل المظلم[2] .

هكذا.. وعلى هذا النحو تتناثر في القرآن الكريم تلك الصور التي تجسد الأفكار وترسم المعقولات وتحول المعاني إلى لوحات فنية تقرأ باللسان وترى بالبصيرة وترتسم في المخيلة، وقد بلغت الصورة القرآنية القمة في التأثير بالمتلقي، لأنها تثير الشعور الديني والشعور الإنساني معا فهي تهزّ أعماق الإنسان، لتوقظه على حقائق الحياة، وحقائق الوجود، عن طريق المشاهد المعروضة، والصور الشاخصة، والنماذج المرسومة، والأحداث الواقعة، والقصص الماضية، ليبلغ التأثر الوجداني مداه، وتتفتح منافذ النفس لاستقبال التأثير عبر الفكر والوجدان، والعقل والشعور معا[3].

<u>حتى الإيقاع الموسيقي للمفردات مقصود في التعبير الفني في القرآن</u>، لهذا وردت بعض الكلمات في صيغة الجمع دون المفرد، مثل (أكواب) و(ألباب) و(أصواف)، وكلمات بصيغة المفرد دون الجمع مثل لفظة (الأرض) التي لم تُذكر مجموعة في القرآن الكريم، وحين اقتضى السياق جمعها، أخرجها على صورة رائعة معجزة تحقق الغرض من الجمع بدون ذكر لفظة (الأرضين)، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [4] ،لأن الإيقاع الموسيقي –كما

(١) سورة يونس : الآية (٢٧) .

(٢) ابن الجوزى :زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت١٤٢٢ هـ، ج٢، ص٣٢٧ .

(٣) عبد السلام أحمد : وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص٥١.

(٤) سورة الطلاق، الآية ١٢ .

يقول الرافعي يختلُّ ويضطرب بذكر لفظ الجمع، فاقتضى ذلك استعمال المفرد للفظ محافظة على الإيقاع[١]، وليست حركات الكلمة ومدودها, مجرد إيقاع موسيقي يتردد صداه في التعبير القرآني دون غرض معنوي، بل إنه يقوم بوظيفة أساسية في جلاء المعنى، وتوضيحه، عبر هذه المؤثرات الصوتية, ففي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [٢] ، فجرس الألفاظ وإيقاع العبارات يشارك ظلال المشهد في رسم الجو، من الغضب والغيرة والانتفاض) ، ويضيف (العقاد) بأن "الحركة الإعرابية" إلى الظواهر الإيقاعية تكسب المفردة قيمة فنية، لأن الحركات الإعرابية تزيد من وضوح النغمات الموسيقية للمفردات أيضا، يقول العقاد: (فإن هذه الحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية، وتستقر في مواضعها المقدورة على حسب الحركة والسكون في مقياس النغم والإيقاع... ولها بعد ذلك مزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير..لأن علامات الإعراب تدل على معناها كيفما كان موقعها من الجملة المنظومة) [٣] .

الإسلام من خلال أركان العبادات أثر وتأثر بالفن :

فالحج : فهو أحد الأصول الخمسة التي بني عليها الإسلام، وهو فرض على كل مسلم يستطيع القيام به دون إرهاق، أي أنه أمر القادرين بالسفر إلى مكة، حيث يجتمعون بغيرهم من المسلمين فيرون ألوانا شتى من الحضارة المادية، ممثلة في السلع المختلفة المصنوعة من القماش أو الخزف أو الخشب أو المعادن أو العاج، فيتبادل الحجاج هذه السلع عن طريق الإهداء أو التجارة، وقد يجتمع رجال الصناعة

(١) الرافعي، إعجاز القرآن، ص ٢٣٣..

(٢) سورة مريم، الآية ٨٨-٩١..

(٣) عبد السلام أحمد : وظيفة الصورة الفنية في القرآن، ص ٣٩٣ .

بعضهم ببعض ويتشاورون في طرق الصناعة لديهم، ويحملون معهم أسرار تلك الصناعات إلى البلاد المختلفة، فيؤثرون بذلك في موضوعاتهم المحلية، وهذا وفقا لقوله تعالى (وإذن في الناس بالحج يأتوك رجالا، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله .

الوقف، نظام نشا في الإسلام، استنادا إلى أحاديث عدة أثرت عن النبي، من أشهرها ذلك الحديث الذي ملخصه أن عمر بن الخطاب أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي يستأمره فيها، فقال له : «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بريعها»، ومنذ عهد عمر ونظام الموقف مستمر، وقد اتسعت أغراضه فحسبت الأعيان على المساجد والمدارس والبيمارستانات، وعلى المساكين وعلى الذين وهبوا حياتهم للعلم أو للدين، والذي يهمنا من هذا النظام، هو أن أول قواعده هي عمارة الأعيان المحبوسة لضمان بقائها واستغلالها، فله الفضل فيما وصل إلينا من روائع العمائر والتحف الإسلامية، فضلا عما نجده في الوقفيات من وصف دقيق لهذه العمائر، وما نعثر عليه من اصطلاحات فنية، والحقيقة أن هذا النظام ضمن استمرار نشاط الصناع والفنانين، كما ضمن اضطراد حركة التطور في الفنون المختلفة، ولولا تلك الأموال التي أوقفت على العناية بالمنشآت، لضاع هذا التراث العظيم.

الحسبة : وظيفة أوجدها الإسلام عندما أدرك أنه لكي يستقيم أمر الجماعة لابد من إيجاد سلطة تلزم كل إنسان حده، ولا تترك مجالا للعبث بمصالح الناس، إرضاء لشهوة جامحة أو نزوة طارئة وقد استمدت وجودها من آيات قرآنية عدة نجدها مفصلة في كتب الحسبة، وقوام أعمال المحتسب، جميع ما يتصل بحياة الناس المدنية والدينية، فنجدها تدخلت في شؤون جميع الصناعات، ورسمت للصناع السبيل السوي، فللنساج والنجار والخزاف وغيرهم منهج خاص عليهم أن يتبعوه، حتى يأمنوا عقاب المحتسب في الدنيا وغضب الله في الآخرة، ولهذا أثره في تحسين المنتجات

الصناعية والعمل على رفع مستواها، فخطت الصناعات الإسلامية بفضل إشراف المحتسب خطوات واسعة في سبيل الرقي قسمت عن دائرة الصنعة المألوفة إلى مستوى الفن الجميل.

هذا وقد وقف الإسلام مواقف سالبة وأخرى موجبة بالنسبة لأنواع الصناعات والفنون المختلفة، أدت إلى ابتداع الفنانين المسلمين لأنواع وطرز جديدة من المصنوعات والتحف ، فبالنسبة للأواني المصنوعة من الذهب والفضة، فالتحريم فيها ورد صريحا في الأحاديث –وإن لم يرد في القرآن– وقد كان هذا التحريم دافعا للصناع على ابتداع الخزف ي البريق المعدني الذي امتزجت فيه دقة الصانع مع عبقرية الفنان، والذي يتمتع من يستعمله بجمال الذهب ورونقه دون أن يخرج على أحكام الدين.

أما الحرير، فلم يحرم الدين لبسه ، ولكنه نظم استعماله فأباحه للنساء دون قيد أو شرط، ورخصه للرجال إذا كان بالثوب قدر أصبعين أو أربعة من الحرير، وكان أثر ذلك ظهور طريقة «التابستري» في زخرفة المنسوجات، وكان من أثر هذا التنظيم، أن ملك المسلمون زمام صناعة الحرير وتجارته في مشارق الأرض ومغاربها في العصور الوسطى.

كما وقف الإسلام من فنون الخط والزخرفة والنحت والتصوير مواقف مختلفة. أما الخط فقد آثره الإسلام برعايته، قال تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ*خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١)

(١) سورة العلق : الآيات ١- ٥.

كما أقسم الله تعالى بقله ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[١] فذكر أدوات الكتابة، كما قال ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [٢] ، وقال «﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾[٣] وسفره بمعنى كتبه.

ولهذا تعتبر الكتابة العربية حيثما وجدت دليلا على سيادة الإسلام وعظم تأثيره، ولما كانت هي الخط الذي دون به القرآن الكريم، فقد ظلت مقدسة في كل بلاد الإسلام وفي كل عصوره، وعندما انتشر الخط العربي في الإمبراطورية الإسلامية كلها أتيح له أن يصل في نحو أربعة قرون إلى جمال زخرفي لم يصل إليه خط آخر في تاريخ الإنسانية قاطبة، ولقد أصبحت الزخرفة الكتابية من أبين مميزات الفنون الإسلامية عامة

وقد زين الفنانون المسلمون كل ما أخرجته أيديهم من المصنوعات وما شيدوه من العمائر بالآيات القرآنية والعبارات الدينية –وأصبح الخط عاملا مشتركا في جميع فروع الفن الإسلامي– نجده على الخشب والعاج، والخزف، والزجاج، والأقمشة والطنافس وجدران المساجد والقصور.

وكما شجع الإسلام على الخط، فقد حبب إلى الفنان الزخارف النباتية والزخارف الهندسية، فابتدع الفنان المسلم نوعا من الزخرفة النباتية عرف باسم (الأربسك) أو (التوريق). والثاني أن يقبل على ما ليس فيه روح، فاهتم بالزخارف المعروفة باسم المقرنصات.

٢- الفن الساساني وأثره على الفن الإسلامى :

تأثر الفن الإسلامي بالفن الساساني في العراق وإيران، والفن البيزنطي بمصر والشام وبلاد المغرب، متسما بالإبداع ومنضبطا بالشريعة الإسلامية، فيقول فيليب

(١) سورة القلم : الآية ٥.

(٢) سورة الإنفطار : الآية ١٠.

(٣) سورة عبس : الآية ١٥.

حتى في كتابه (تاريخ العرب) (فأبناء الصحراء قد ورثوا الحضارات القديمة وما فيها من تقاليد طويلة، ترجع على أيام اليونان والرومان، والإيرانيين والفراعنة واليابليين والآشوريين ولم يكن لدى العرب الأصليين أي شيء يعلمونه للآخرين وكان أمامهم كل شيء ليتعلموه، ولله ما كان أشدهم فهما، إن أولئك العرب المسلمين بما فطروا عليه من رغبة شديدة في العلم، وبما انطوت عليه جوانحهم من قوى كامنة، لم تثر بتاتا من قبل، قد بدأوا الآن بفضل تعاونهم مع رعاياهم، بفضل مساعدة أولئك لهم، يهضمون ويكيفون وينبشون تراثهم العقلي والفني).

فأخذ العرب الفنون من بلاد فارس التى كانت ملتقى الفنون القديمة فى الشرق الأدنى، والتى نمت فيها أساليب فنية تأثرت بفنون بابل وأشور ومصر والهند وبلاد اليونان ، وانتشرت فى العصور القديمة والعصور الوسطى وأثرت فى فنون الأمم الأخرى[1] ، والفن الساسانى لم يكن إيرانيا خالصا بل تسرب إليه الكثير من العناصر الفنية اليونانية، بسبب الحروب الطويلة بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية، كما تسربت إلى بيزنطة كثير من الموضوعات الزخرفية الإيرانية، ولم تلبث أن اندمجت هذه الموضوعات في الفن البيزنطي اندماجا تاما، ثم انتقلت إلى أقاليم البحر المتوسط، التي كانت تابعة للدولة البيزنطية في ذلك الوقت. كما تأثر الفن الساساني نفسه ببعض مؤثرات الفن البيزنطي .

فالفن الساساني يعتبر مصدرا من المصادر الرئيسية للفن الإسلامي، فهو يعتبر فنا ملكيا لخدمة الملوك وتخليد انتصاراتهم، وتميزت موضوعاته الزخرفية بالبعد عن الطبيعة إلى حد كبير والتركيز على ملئ الفراغ وذلك حتى لا تحل فيه الأواح الشريرة حسب اعتقادهم .

(١) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، مؤسسة هنداوى٢٠١٧م ، ص١٥.

وقد ورث العرب الإمبراطورية الساسانية بحضارتها وثقافتها وأنظمتها وتقاليدها ، وكذلك أخذ الفرس فى الدخول الدين الإسلامى ، وشاركوا فى مختلف نواحى النشاط فـى العـالم الإسـلامى ، وقـد أدى ذلـك إلـى تغلـل التقاليـد الفارسـية فـى المقومـات الإجتماعية الإسلامية .

تـأثرت زخـارف التحـف المعدنيـة الإسـلامية المبكـرة بالموضـوعات الزخرفيـة الساسانية مثل موضوعات الصيد و مجالس الطرب و الشراب و الكائنات الحية و الخرافية المركبة، و نفذت تلك الموضوعات بنفس الأسلوب الصناعي والزخرفي ولم يحدث أي اختلاف سوى بالخطوط المنفذ بها حيث أصبحت أكثر سمكاً و من أمثلة ذلك :

التأثر بالكائنات الخرافية المركبة والتي ظهرت على المعادن الإسلامية، كذلك التأثيرات الفنية الساسانية على النسيج الإسلامي، وظلت التقاليد الفنية الإيرانية فى العصر الساسانى محتفظة بكيانها و شهرتها في جميع الأقطار والبلاد حتى بعد الإسـلام وبدراسـة بعـض المنسـوجات نجـد التـأثر الشـديد بالعناصـر والموضـوعات الزخرفية الساسانية وتشكل العناصر في أوضاع مختلفة كتقابل والتكرار والتدابر و التتابع .

٣- الفن البيزنطى وأثره على الفن الإسلامى :

تأثر الفن الإسلامي بالفنون القديمة المعاصرة، خاصّةً الفن ، وهذا التأثّر هو ظاهرة حضارية بدهية ، فليس هناك فن– أو حضارة بصفة عامة –نشأت من العدم أو الفراغ، ولعلّ سلسلة تطوّر تاريخ الفنون هي أكبر دليل على ذلك .فقد قام الفن البيزنطي– مثلا – على معالم الفن الروماني الذي ارتكز على أكتاف الفن الإغريقي، واستند الأخير في خصائصه وأساليبه على الفن المصري القديم.

والفن البيزنطي، وكلمة بيزنطة من بيزنطيوم، التي كانت اسم ولاية إغريقية قديمة تقع على بحر مرمرة، منذ القرن الثامن قبل الميلاد. وقد ظلت حتى اختارها قسطنطين سنة ٣٣٠ م عاصمة للعالم المسيحي بدلا من روما، وسميت العاصمة الجديدة «القسطنطينية» نسبة إلى مؤسسها.

قد تضاربت آراء العلماء في تحديد زمان ومكان (الفن البيزنطي)، ونتج عن هذا التعقيد ما يسمى (بمشكلة الفن البيزنطي) واعتقد أن أحسن تعريف للفن البيزنطي، يتضح لنا إذا عرفنا أن الفن الإغريقي ينقسم إلى ثلاثة أساليب : الأسلوب القديم، من القرن السابع الميلادي إلى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ثم الأسلوب الكلابنيكي، من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد حتى وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ قبل ميلاد المسيح، وهو مصدر الفنون التي تلته مثل الفنون الرومانية وفنون عصر النهضة والفنون الحديثة، ثم الأسلوب الهلنستي الذي اتصل بفنون البلاد التي فتحها الإسكندر شرقا وانتشرت فيها الحضارة الإغريقية، وقد عاش حتى ٣٠ قبل الميلاد، بينما يسمى الفن الرمزي الذي ولد في الإطلال من الميلاد حتى سنة ٣٣٠ ميلادية بالفن المسيحي الشرقي.

وبعد الاعتراف بالدين المسيحي كدين رسمي للدولة سنة ٣٣٠ ميلادية على يد قسطنطين، بدأ الفن الذي صهر الأسلوب الكلاسيكي مع الأسلوب الشرقي.

وقد ساعد الدين الجديد على هذا المزج، وعندما نقل قسطنطين معه من روما إلى بيزنطة روائع الفن الإمبراطوري الوثني، ظل الفن الجديد في بيزنطة قرنين من الزمان، حتى ساير روح الإمبراطورية الجديدة، فظهر الفن البيزنطي فعلا في القرن الخامس الميلادي وتم صوغه في منتصف القرن السادس على يد جرستنيان، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذا الفن، كما يتجلى في كنيسة أيا صوفيا بما فيها من قباب وفسيفساء وتصوير.

أقبل المسلمون في عصر الدولة الأموية على التشييد والتعمير، وقد اتخذ الأمويون دمشق عاصمة للعالم الإسلامي وكانت السيادة الفنية في عصرهم للفنيين السوريين، فكان طبيعيا أن تتحلى تحفهم ومبانيهم بزخارف الفن البيزنطي، وأصبح الطراز الأموي مرحلة انتقال بين الفنون المسيحية في الشرق الأدنى، وبين الطراز العباسي، ومع هذا فلم يخل من الأساليب الفنية الساسانية التي كانت مزدهرة في الشرق الأدنى عند ظهور الإسلام، وإن الآثار الإسلامية في الشام، وهي أقدم الآثار الإسلامية وجودا، تفصح بتصميمها وزخارفها عن امتزاج عناصر من الفن البيزنطي، بعناصر من الفن الساساني، حيث كان الفن الإسلامي الصحيح ما زال وليدا لم يستق عوده بعد.

عندما آلت الخلافة إلى العباسيين سنة ١٣٢هـ، نقلوا مقر الحكم إلى العراق، فاتخذ الفن الإسلامي اتجاها جديدا، وغلب على الطراز العباسي الأساليب الفنية الفارسية، ثم نضج هذا الطراز وبلغ أوج عظمته في مدينة سامرا في القرن الثالث الهجري، حيث كشفت الحفائر الأثرية بها، عن زخارف جديدة لها طابع خاص يميزها عن غيرها، قسمها علماء الآثار إلى طرز شتى، وقد ذاعت هذه الطرز في معظم العالم الإسلامي على الجص والأخشاب، والمنسوجات والزجاج، وأصبحت وسيلة تساعدنا على تاريخ ما قد يصادفنا من أبنية وتحف مجهولة التاريخ.

ضعفت الدولة العباسية وانقسم العالم الإسلامي إلى دول كثيرة يجمعها الدين، كما تجمعها اللغة أحيانا، وبدأت الفنون المحلية تتطور وتتضح ونشق طريقها معتمدة على ما ورثته من تقاليد فنية قديمة، وما أتى به المسلمون عند الفتح، حتى أصبح لدينا طرز إسلامية شتى، تختلف في مظهرها تبعا للوطن الذي نشأت فيه، وتتفق في كمون الروح الإسلامية فيها، فهنا الطراز المغربي والطراز الأندلسي، وهناك الطراز

المصري والطراز الإيراني، والطراز الهندي، وغيرها من الطرز التي يفتقر كل منها إلى بحث قائم بنفسه.

أما في الأندلس، فقد ازدهر الطراز الأموي المغربي إلى القرن الخامس الهجري وقد احتفظ بمعظم أساليب الطراز الأموي الشرقي وبعض الأساليب العباسية، بينما احتفظت بلاد المغرب بأساليبها الفنية القديمة فترة طويلة بعد الفتح العربي، وكانت صلة هذه الأساليب بالفن الروماني واضحة إلى حد بعيد، ولم تتأثر الأساليب المغربية بأساليب الطراز العباسي إلا تأثرا بطيئا لا يكاد يظهر تماما قبل القرن الرابع الهجري .

ج- الفن الإسلامى انواعه وخصائصه .

أنواع الفنون الإسلامية

- **الفنون التطبيقية** : وهي تلك التي دخلت بوصفها عملية تجميلية لحوائج حياة الإنسان اليومية كالخزف والزجاج والنسيج والسجاد والزخرفة الخشبية.

وهي كافة الفنون التي زينت كل ما يستخدمه الإنسان في حياته اليومية، حيث إن تلك عملية تجميلية لكافة الحوائج الخاصة بحياة الإنسان، فدخلت في صناعة السجاد والخشب والزخارف، ولا سيما في صناعة الحلي والأواني، وزينت المساجد والأسقف، كما تزينت الملابس ونقشت مفارش المنازل، كما أن أدوات المائدة ووسائل الطعام والشراب تزينوا بأفضل الألوان، وظهرت البيوت بأحسن الصور، كما رسم على الاطباق والصناديق وكل ما له صلة بالحياة الخاصة بالإنسان، كما أن الفن الإسلامي أشيع في كافة الطبقات، ولم يقتصر على طبقة معينة فقط، حيث استخدم في بيوت الفقراء كالأغنياء، وفي المنازل ودور العبادة، وظهر في أبهى صوره في الملابس والمتعلقات الشخصية، حيث إن الدين الإسلامي دين البهجة والحياة، غذ أن

التدين لا يعني أن يترك الإنسان متع الدنيا كلها، بل بالعكس أن يعبد الله ولا يخالفه، وأن يتمتع بالحياة،ومنها

- **فن الخزف** حيث تعدّ الزخرفة الخزفية أبرز أنواعه، والتحف الخزفية الإسلامية في مقدمة تحف الفن الإسلامي.
- **فنون صناعة الزجاج**، وهي صناعة قديمة في سوريا ومصر، بلغت قمتها في هذين البلدين في القرن السادس هجري.
- فن الزخرفة الخشبية، حيث كانت مادة الخشب مجالا لعمليات تجميلية متنوعة، سادت في كثير من البلدان الإسلامية.
- فن النسيج والسجاد : أنشأت بعض الدول المسلمة دورا خاصة تشرف عليها الدولة، لإنتاج الملابس لبيت الخلافة، وقد أطلق على هذه الدور اسم دور الطراز.
- فن التجليد الذي ارتبط بداية بعملية تجميلية لكتاب القرآن، ثم تطور ليصبح صناعة فنية خاصة بالكتب.
- فن العمارة، وقد بدأت العمارة الإسلامية من عهد الرسول ﷺ، وبدت ملامح المدينة العمرانية والمعمارية، بدءا من عمارة مسجده ومسكنه والسوق ومصلى العيد إلى التحصين الحربي للمدينة.
- أما أهم الفنون الإسلامية فكان فنا الخط العربي والأدب، وقد ظهرت الحاجة إلى استعمال الخط العربي ومعرفة الكتابة بظهور الإسلام والحاجة إلى كتابة القرآن، ومن ثم تحوّل الخط إلى فن، حتى عرفت الخطوط العربية بوصفها أحد أنواع الفن الإسلامي.

- وهناك الفنون الأدبية الكتابية، فمن أهمها الشعر والخطابة، وهي من الفنون العربية الأدبية الأولى لدى العرب حتى قبل ظهور الإسلام. [١]

الفن الإسلامى خصائصه و مميزاته

- هو فن منضبط بثوابث الإسلام وهذه الثوابت تتمثل فى ما جاء به الإسلام من عقيدة وشريعة منظمة لعلاقة الإنسان بالله وعلاقته بنفسه وعلاقته بالحياة وفق قاعدة الحلال والحرام .
- يتميز الفن الاسلامي بالوحدة والشمولية فهو فن بعيد عن العصبية والقوميه والعنصريه. فأسلوبه نابع من الفكرة والعقيدة الدينية [٢].
- يتميز الفن الإسلام بأساليبه المبتكرة التى تعتمد على الإبداع لإبتعاد الفنان المسلم عن صدق تمثيل تقليد الطبيعه ولكن عبروا عنها كما كان يصورها لهم خيالهم .
- فى مجال الفنون الإسلامية تأثر الفنان المسلم بالتقاليد وبالحياة الاجتماعية والثقافية[٣] .
- الفن الاسلامي فن جماعي ملكي لا تظهر فيه شخصية الفنان لأنه دائماً خاضعاً لتقاليد فنية معينة يفرضها الدين الجديد او تفرضها الدولة طبقاً لتقاليد واساليب فنية قديمة موروثة لا يستطيع الهروب منها لأنها تربت في اعماقه واصبح

(١) https://٢u.pw/٤lfk

(٢) ديفيد رايس : الفن الاسلامي, ترجمة فخري خليل، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ٢٠٠٨, ص٥ .

(٣) هديل بسام زكارنة : المدخل في علم الجمال, مكتبة المعرفة الوطنية, عمان ١٩٩٣, ص٢٤.

الفنان يخضع لها تلقائياً [١].فالفن الاسلامي له شخصيته المستقلة التى اخذت تتطور الى ان اصبح الفن الإسلامي قوة بارزة [٢].

- ومن خصوصيات للفن الاسلامي ملء الفراغ بالزخارف والكتابات ،ويعبر الغربيون عن هذه الظاهرة بالفزع من الفراغ.
- الفن الإسلامي فهو فن دنيوي عامّ، فالزخارف والحليات التي نراها في المساجد، والكتب الدينية، هي نفسها التي نراها على جدران القصور والأسبلة والدور وسائر أنواع المتاع، ما عدا الصور الآدمية والحيوانية فإنَّها لم تكن تحلّى بها جدران المساجد ولا الكتب الدينية. والفسيفساء مثلاً، التي حلِّيت بها المحاريب وجدران المساجد، هي نفسها الَّتي نراها على جدران القاعات والفسقيات والأسبلة. وعلى ذلك نستطيع أن نقول إنَّ الفن الإسلامي لم يكن له أي اتجاه ديني أو تاريخي، وإن كان يعبِّر أحيانًا عن مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة.
- استفاد العرب من بعض الأساليب الزخرفية في الفنون القبطية واليونانية والساسانية، إلاّ أنَّهم لم يقلِّدوا تلك الزخارف، بل أدخلوا عليها قدرًا من التحوير يتناسب مع ذوقهم الخاصّ وبقدر إعجابهم بالفن أو الزخرفة المستعارة .
- التكرار والتداخل: فالمشاهَد أن الموضوعات الزخرفية تتكرر على العمائر والتحف الإسلامية تكرارًا يلفت النظر، وإننا لنرى ذلك في الموضوعات التي يرسمها المصور في المخطوطات، وفي الزخارف الهندسية الخشبية ، وفي الزخارف الخزفية، وفي الزخارف التي تسود العمائر، وفي سائر التحف الإسلامية على الإطلاق[٢]. وهذا التكرار والتشابه بين المنحنيات والأشكال الهندسية المتساوية الأضلاع ترمز كما

(١) سعاد ماهر: الفنون الإسلامية, المصدر السابق, ص٨٥ .

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه, مصدر سابق, ص١٠.

يقول جارودي إلى امتداد روح الله وانقباضه السرمدي الذي جاء عنه في القرآن " ولله ما في السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور".

أهمية دراسة الفنون الإسلامية

تعتبر دراسة الفنون الإسلامية من المجالات البحثية الشائقة التي تفتح آفاقاً واسعة لفهم عميق للحضارة الإسلامية وتأثيرها الفني والثقافي على مر العصور. تتجاوز أهمية هذه الدراسة كونها مجرد استكشاف جمالي، بل تمتد لتشمل جوانب اجتماعية، تاريخية، وفلسفية.

أهمية دراسة الفنون الإسلامية:

فهم الحضارة الإسلامية:

تتبع التطور التاريخي: تساعد دراسة الفنون الإسلامية على تتبع تطور الحضارة الإسلامية عبر العصور، وكيف تأثرت بالبيئات المختلفة التي انتشرت فيها.

كشف القيم والمعتقدات :تكشف الأعمال الفنية عن القيم والمعتقدات التي كانت سائدة في تلك العصور، وكيف انعكست في الأشكال الفنية المختلفة.

اكتشاف التنوع الثقافي : تبرز الفنون الإسلامية التنوع الثقافي الهائل الذي ساد في العالم الإسلامي، وكيف اندمجت التأثيرات المختلفة لتشكل هوية فنية مميزة.

التعرف على الإبداع البشري:

مهارات فنية عالية: تتميز الفنون الإسلامية بمهارات فنية عالية وإتقان للتقنيات المختلفة، مما يدل على مستوى عال من الإبداع البشري.

ابتكار الزخارف والأشكال : ابتكرت الفنون الإسلامية زخارف وأشكالاً هندسية ونباتية فريدة من نوعها، لا تزال تلهم الفنانين حتى يومنا هذا.

تنوع المواد والأدوات : استخدم الفنانون المسلمون مواد وأدوات متنوعة في أعمالهم الفنية، مما يدل على إبداعهم في توظيف الموارد المتاحة.

التأثير على **الفنون العالمية**:

انتشار الأنماط الزخرفية : انتشرت الأنماط الزخرفية الإسلامية في العديد من الحضارات، وأثرت في تطوير الفنون في أوروبا وآسيا.

تبادل ثقافي فني :كان للفنون الإسلامية دور كبير في تبادل الثقافي الفني بين الحضارات، مما أدى إلى إثراء الحركة الفنية العالمية.

الأهمية المعاصرة:

إلهام الفنانين المعاصرين : لا تزال الفنون الإسلامية مصدر إلهام للعديد من الفنانين المعاصرين، الذين يستوحيون منها أفكاراً جديدة وتصاميم مبتكرة.

الحفاظ على التراث : تساعد دراسة الفنون الإسلامية على الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري، ونقله للأجيال القادمة.

تعزيز الحوار بين الثقافات : تساهم دراسة الفنون الإسلامية في تعزيز الحوار بين الثقافات، وتعزيز التسامح والتفاهم المتبادل.

الفصل الثانى

عناصر الفن الإسلامى

- الخط العربى .
- الزخرفة الإسلامية (أنواعها ورمزيتها).
- الهندسة الإسلامية (فى العمارة والزخرفة).
- الألوان فى الفن الإسلامى .

• الخط العربى نشأته وتطوره

(الكلمة العربية عندما وزنت أثمرت شعراً وعندما أطلقت تلألات نثراً، فنزلت على الأسملاع بلاغة ، وعندما رسمت كانت فناً)

الخط هو رسوم وأشكال حرفيّة تدلّ على الكلمات المسموعة الدّالّة على ما في النّفس. فهو ثاني رتبة من الدّلالة اللّغويّة وهو صناعة شريفة إذ الكتابة من خواصّ الإنسان الّتي يميّز بها عن الحيوان. وأيضا فهي تطلع على ما في الضّمائر وتتأدّى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها ويطّلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأوّلين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم(١) .

فالخط العربي وثيق الصلة باللغة العربية من حيث أشكاله وتطوره ، ومقرون بالتطور الثقافي والفني للحضارة العربية الإسلامية، فهو فن راقى جمع بين الجمال والإبداع والمعنى، وأظهر الهوية الثقافية للشعوب العربية والإسلامية، فكان أكثر من مجرد وسيلة للتعبير الكتابي، بل لغة بصرية عكست الأغراض (الجمالية والوظيفية)، فكانت ابداعاً أثار الإعجاب والتأمل.

فالخط لم ينل عند أمة من الأمم ذوات الحضارة، ما ناله عند المسلمين من العناية به، والتفنن فيه، فاتخذوه بادئ الأمر وسيلة للمعرفة، ثم ألبس لباساً قدسياً من الدين(٢) .

وتستقي الأشكال الحروفية مكانتها من التزاوج بين المرونة الشكلية والمهارة الحرفية وتبرز هذه القيمة في الفن الإسلامي كنوع من الإخلاص والإجادة في أداء العمل في رؤية شمولية لحياة الإنسان وعبادته وفكره وحياته اليومية فضلا عن فنه، ولا شك أن مثل هذه الرؤية الفنية والتراث الخالد مبنيان على البراعة والحكمة في

(١) ابن خلدون : المقدمه، ص٥٢٤ .

(٢) ناجي زين الدين : مصور الخط العربي، مكتبة النهضة بغداد ص ٣١٥.

تجليات الفن كافة لا سيَّما الخط العربي عندما يتفاعل داخل فضاءات المنجزات التصميمية[١] .

- **نشأة الخط العربى :**

وقد كان الخطّ العربيّ بالغا مبالغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التّبابعة لما بلغت من الحضارة والتّرف وهو المسمّى بالخطّ الحميريّ. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التّبابعة في العصبيّة والمجدّدين لملك العرب بأرض العراق[٢] .

- **أهمية الخط العربى**

الخط العربي ليس مجرد وسيلة للكتابة، بل هو فن راقٍ يعكس هوية الأمة الإسلامية وتاريخها العريق. فالخط العربي فناً إسلامياً خالصاً، ولم يسبق للكلمة أن كانت فناً مرئياً في أمة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم، لذلك يعتبر الخط العربي من أهم الركائز التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، ولعب دوراً حيوياً في مختلف المجالات.

- فالخط العربي حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية، بتدوينهما، ونشرهما.
- عكس الخط العربي الهوية الثقافية للشعوب العربية والإسلامية حيث يمثل جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي للشعوب العربية والإسلامية .
- يعتبر الخط العربي رمزاً للقوة والسلطة وعزز مكانة الحكام ، واستخدام في العملات والختومات الرسمية التى كانت تحمل نقوشاً بخطوط عربية أنيقة، عكست قوة الحاكم وسلطته، وأشارت إلى شرعية حكمه.

(١) أياد حسين عبد الله: الفن والتصميم، ج١ ، ص: ٣٥.

(٢) ابن خلدون : المقدمه، ص٥٢٤ .

- استخدمت الخطوط العربية الأنيقة فى كتابة المخطوطات والوثائق الرسمية فأضفت عليها طابعاً رسمياً عكس قوة السلطة الحاكمة، و ذروة تحضرها.
- استخدمت الخطوط العربية الأنيقة فى كتابة الشعر والخطب لمدح الحكام لتعزيز مكانتهم .
- حمل الخط العربي رمزية قوية، ربطت الدين والسلطة .
- كان للخط العربي تأثير نفسي قوي على الناس، حيث كان يثير في نفوسهم مشاعر الإعجاب والاحترام.
- كان الخط العربي وسيلة لتوحيد الرأي وتوجيه الأفكار، حيث كانت النقوش الخطية تحمل رسائل واضحة المعنى.
- يتميز الخط العربي بجماله وروعة خطوطه وتناسق أشكاله، مما يجعله فناً راقياً يثير الإعجاب والتأمل.
- يستخدم الخط العربي للتعبير عن الأفكار والمشاعر، وهو وسيلة للتواصل بين الناس.
- يعتبر الخط العربى عنصراً أساسيا في العمارة والزخرفة فهو يدخل في تزيين المساجد والقصور والقلاع ، مما كان يعطيها طابعاً ملكياً وجلالياً. فكانت النقوش الخطية على هذه المباني تحمل أسماء الحكام وشعاراتهم، مما كان يخلد ذكرهم ويؤكد سلطتهم .
- ساهم الخط العربي في حفظ التراث الإسلامي من المخطوطات والكتب.
- يساعد تعلم الخط العربي على تنمية الذوق الفني وتقدير الجمال، ويشجع على الإبداع والابتكار.
- يعتبر الخط العربي الجسر القوى الذى يظهر قوة الصلة بين الدين والفن، حيث استخدم لتزيين المساجد والقرآن الكريم، مما أضفى عليه قدسية خاصة.

- أثر الخط العربي بشكل كبير على تطوير الصناعات الحرفية، حيث استخدم لتزيين الخزف والنسيج والمجوهرات.
- دخل الخط العربي في تزيين الحرف اليدوية (الأواني والخزف والنسيج والمجوهرات) مما أضفى عليها قيمة فنية وجمالية عالية.
- **أهمية دراسة أشكال الخط العربي:**
- تساعد دراسة أشكال الخط العربي على فهم أعمق للحضارة الإسلامية وتاريخها وتراثها ،ودراسته تساهم في الحفاظ عليه ونشره.
- تساعد دراسة أشكال الخط العربي على تنمية الذوق الفني وتقدير الجمال.
- دراسة أشكال الخط العربي تساهم في التواصل الثقافي بين الشعوب المختلفة وعلى فهم أعمق للحضارة الإسلامية وتاريخها، لأنه يتجاوز كونه مجرد وسيلة للكتابة بل يشكل رمزاً قوياً للهوية الثقافية والحضارية للشعوب العربية والإسلامية..

تطور الخط العربى

العصر الجاهلي :

العرب من الشعوب التي عرفت الكتابة وممارستها قبل الإسلام بزمان طويل ، بل عرفوا الكتابة قبل الميلاد ببضع مئات من السنين[1] ، يعود أصل الخط العربي إلى الخطوط العربية القديمة التي كانت تستخدم في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

كانت الكتابة في العصر الجاهلي بسيطة وقليلة التطور. وقد استمد العرب: من **الحضارات المجاورة** قبل ظهور الإسلام، مثل الحضارة النبطية والحضارة السريانية بعض العناصر الأساسية للكتابة، مثل الأبجدية والحروف.

(١)جواد علي : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي١٤٢٢هـ ، ج١٥، ص١٥٢.

وكانت الكتابة تتم بشكل أساسي على الأحجار والألواح الحجرية، وكانت تستخدم لتدوين العقود التجارية والرسائل المهمة، كانت الخطوط المستخدمة في العصر الجاهلي بسيطة ، وكانت تختلف من قبيلة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى،واقتصرت أغراض الكتابة في العصر الجاهلي على تدوين الأسماء والشعارات القبلية وتسجيل الأحداث المهمة.

خصائص الخط العربي في العصر الجاهلي

البساطة :كانت الخطوط المستخدمة في العصر الجاهلي بسيطة وغير معقدة، وكانت الحروف منفصلة عن بعضها البع، لم يكن هناك خط عربي موحد في العصر الجاهلي، بل كانت هناك العديد من الخطوط المختلفة التي كانت تستخدم في مناطق مختلفة.

أهمية دراسة الخط العربي في العصر الجاهلي

- تساعد دراسة الخط العربي في العصر الجاهلي على فهم جذور هذا الفن وتطوره على مر العصور.
- يمكن للخط العربي أن يكشف لنا عن جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية والثقافية في العصر الجاهلي.
- تساعد دراسة الخط العربي في العصر الجاهلي على ربط الخط العربي بالتراث العربي الأصيل.
- دراسة الخط العربى فى العصر الجاهلى تتصف بالتعقيد لقلة المصادر المكتوبة التي تتحدث عن الخط العربي ، ويصعب في بعض الأحيان فك شفرات النصوص المكتوبة بالخط العربي القديم، بالإضافة إلى التنوع الكبير في الخطوط المستخدمة في العصر الجاهلي .

العصر الإسلامي : كان الخطّ العربيّ لأوّل الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التّوسّط لمكان العرب من البداوة والتوحّش وبعدهم عن الصّنائع(١) .

، شهد العصر الإسلامي تطوراً كبيراً في الخط العربي، حيث ظهرت أنواع جديدة من الخطوط مثل الكوفي والنسخ، وارتبط تطوير الخط العربي بنشر الإسلام وتدوين القرآن الكريم، فأصبح الخط العربى فنا عندما ظهر الإسلام

الخط العربي في العصر الأموي:

شهد العصر الأموي تطوراً ملحوظاً في فن الخط العربي، للحاجة المستمرة في تدوين الآيات القرآنية ،وكتابة الوثائق الرسمية وتنظيم شؤون الدولة ، وتزيين المساجد والقصور، وتطوير الحرف اليدوية، حتى أصبح الخط وسيلة للتعبير عن الانتماء إلى هوية الأمة الإسلامية، فيقول (هربرت ريد) إن حس الفنان الشرقي بالحرف والإيقاع والتناغم حدسيا أكثر من كونه إدراكا حسيا ، فكان هدفه متماثلا مع العمليات العضوية للطبيعة وان يصوغ عمله الفني بالروحية ذاتها(٢).

واستمر التطور في المدارس العربية المتعاقبة والتي منحت الخط اهتماما استثنائيا ضمن محاولات ابتكاريه أفرزت قيما جمالية محققة الأبعاد الوظيفية (القرائية) وبالتالي ألزمت الفنان (الخطاط) إخضاع الأشكال الحروفية داخل المنجزات التصميمية المعاصرة إلى العديد من المعالجات الابتكارية لتحقيق أهدافها في جذب بصر المتلقي وإثارة اهتمامه، وتأدية تأثيرها الفاعل بعد معالجاتها الإبداعية(٣)،

أنواع الخط العربي في العصر الأموي:

(١) ابن خلدون : المقدمه، ص٥٢٦ .

(٢) هربرت ريد: حضر الفن، ترجمة سمير علي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد١٩٨٣، ص ٤٣- ٤٤..

(٣) أياد حسين عبد الله: الفن والتصميم، الشارقة، ٢٠٠٨، ص ٢١١ .

- **الخط الكوفي:** كان الخط الكوفي هو السائد في العصر الأموي، ويتميز ببساطته وقوته.
- **الخط الحجازي:** استخدم هذا الخط في كتابة المصاحف، ويتميز بوضوح حروفه وسهولة قراءته.
- **الخط الجليل:** ابتكره الخطاط قطبة المحرر، وهو مزيج بين الخط الكوفي والحجازي.

أبرز الخطاطين في العصر الأموي:

- **خالد بن أبي الهياج** :اشتهر بكتابة المصاحف وقيل: إن الوليد بن عبد الملك[١]، هو أول من طلب خطاط زمانه: "خالد بن أبي الهياج" أن يكتب له مصحفاً، فكتبه، وتفنّن في خطه[٢]
- قطبة **المحرر** :ابتكر الخط الجليل واشتهر بجمال خطه.

والذى ساعد على تطور الخط العربي في العصر الأموي اهتمام الخلفاء الأمويين بالفنون وتشجيعهم لها ، بالإضافة إلى بناء المساجد والقصور الذى أدى إلى زيادة الطلب على الخطاطين لتزيين هذه المبانى واهتمام المسلمين بتدوين القرآن الكريم الذى كان دافعاً قوياً لتطوير الخط العربي.

تأثير الخط العربى على الفنون الأخرى فى العصر الأموى:

(١) الوليد بن عبد الملك : هو الْوَلِيدِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهُ عَائِشَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وهو سادس خلفائهم، لما توفي عبد الملك، بويع الوليد بالخلافة، في منتصف شوال سنة ست وثمانين، بعهد من أبيه إليه، وكان مغرماً بالبناء، واستوثقت له الأمور، وفتحت في أيامه الفتوحات الكثيرة، من ذلك جزيرة الأندلس، وما وراء النهر، وولي الحجاج خراسان مع العراقين، فتغلغل في بلاد الترك، وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم، ففتح وسبي، وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند. خليفة بن خياط : تاريخه، ص٣٠٩؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر،ج١، ص١٩٨؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت١٩٨٦ م ، ج١، ص ٣٨٨

(٢) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن: ص ٩٨.

- **العمارة** :أثر الخط العربي بشكل كبير على العمارة الإسلامية، حيث أصبح عنصراً أساسياً في تزيين المساجد والقصور، وساهم فى خلق هوية معمارية إسلامية متميزة.
- الحرف **اليدوية** :استخدم الخط العربي في تزيين الخزف والنسيج والمجوهرات.

ولقد شهد العصر الأموي تطوراً ملحوظاً في فن الخط العربي، حيث تحول من كونه وسيلة للتدوين إلى فن قائم بذاته يحمل في طياته جمالاً ورمزيةفأصبح رمزاً للهوية الإسلامية ووسيلة للتعبير عن الانتماء إلى الأمة الإسلامية.

الخط العربى فى العصر العباسى

وصل الخط العربي إلى أوج ازدهاره في العصر العباسي، حيث ظهرت مدارس خطية متعددة وتنوعت الأشكال الخطية، و تحول الخط العربي في هذا العصر من كونه مجرد أداة للكتابة إلى فن راقٍ يجمع بين الجمال والإبداع والمعنى، ليصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية والحضارية للعالم الإسلامي.

أسباب ازدهار الخط العربي في العصر العباسي:

- **الاهتمام بالثقافة والمعرفة** :شجع الخلفاء العباسيون على الاهتمام بالعلوم والفنون، مما خلق بيئة خصبة لتطور الخط العربي.
- بناء المكتبات: أسس الخلفاء العباسيون مكتبات ضخمة تضم آلاف المخطوطات، مما زاد من الحاجة إلى الخطاطين المهرة.
- تأسيس الدواوين : نشأت الدواوين الحكومية التي كانت تحتاج إلى كتبة ماهرين في الخط، مما ساهم في تطوير الخطوط الرسمية.
- **تبادل الثقافات** :تفاعل المسلمون مع الحضارات الأخرى، مما أدى إلى تبادل الخبرات الفنية وتطور الخط العربي.

أبرز ملامح الخط العربي في العصر العباسي:

- **تنوع الخطوط** :ظهرت العديد من الخطوط الجديدة مثل النسخ والثلث والكوفي، ولكل منها خصائصه الفنية واستخداماته الخاصة.
- **الاهتمام بالزخرفة** :زين الخطاطون العباسيون الخطوط بزخارف إسلامية، مما أضاف إلى الخط جمالاً ورونقاً.
- **تأسيس مدارس الخط** : ظهرت مدارس للخط في بغداد والكوفة وغيرهما من المدن، وتنافس الخطاطون على تقديم أجمل الخطوط.
- **الاهتمام بالآلات والادوات** : اهتم الخطاطون العباسيون بتطوير أدوات الكتابة مثل الأقلام والحبر والأوراق، مما ساهم في تحسين جودة الخط.

أشهر الخطاطين في العصر العباسي:

ابن **مقلة**: يعتبر إمام الخطاطين، وقد وضع قواعد وقوانين للخط العربي، وابتكر أنواعاً جديدة منه. فيقول ابن كثير: "والذي كان يغلب على زمان السلف الكتابة المكتوفة، ثم هذبها أبو علي مقلة الوزير، وصار ذلك منهجاً وأسلوباً في الكتابة، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بـ"ابن البواب"، وسلك الناس وراءه"[1].

- **ابن البواب**: اشتهر بإتقانه لخط النسخ، وكان له أسلوب مميز في التشكيل والتزيين.
- **ياقوت المستعصمي** : يعد من أعظم الخطاطين في التاريخ الإسلامي، وقد لقي تشجيعاً ورعاية من الخليفة العباسي الأخير.

تأثير الخط العربي في العصر العباسي على الفن الإسلامي:

(١)ابن كثير: تفسيره، ط٢،تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع١٤٢٠هـ ، ج١، ص٣٤ - ٣٥؛ محمد طاهر كردي : تاريخ الخط العربي وآدابه، ص١٠٠.

- **تطوير الفنون الزخرفية** :أثر الخط العربي بشكل كبير على تطوير الفنون الزخرفية في العالم الإسلامي، حيث استخدم الخط كعنصر أساسي في تزيين العديد من الأشياء.
- **تكوين هوية فنية مميزة** :ساهم الخط العربي في تكوين هوية فنية مميزة للفن الإسلامي، تتميز بالجمال والرمزية والإبداع.
- **انتشار الفن الإسلامي** :ساهم الخط العربي في انتشار الفن الإسلامي إلى مختلف أنحاء العالم، حيث أصبح رمزاً للحضارة الإسلامية.

العصور اللاحقة : استمر الخط العربي في التطور والتأثر بالحضارات الأخرى، مما أدى إلى ظهور أنواع جديدة من الخطوط مثل الثلث والديواني.

العوامل المؤثرة في تنوع الخطوط العربية:

تطورت الخطوط العربية مع مرور الزمن وتغيرت مع تطور احتياجات الناس، وتأثرت الخطوط العربية بالبيئة الثقافية والجغرافية لكل منطقة بالإضافة لتنوع وظائف كل نوع من الخطوط ، وتنوع الأذواق الفنية للخطاطين .

أشكال الخطوط العربية: تنوع وجمال

الخط العربي، هذا الفن الرقيق الذي يجمع بين الجمال والمعنى، يتميز بتنوع أشكاله التي تطورت عبر العصور. كل شكل من أشكال الخط العربي يحمل في طياته تاريخاً وحضارة، ويعكس ذوق العصر الذي ظهر فيه.

تميزت الخطوط العربية الإسلامية بالتنوع والإبتكار ، فهناك أنواع عديدة من الخط العربي، ولكل نوع خصائصه الفنية الجمالية.

أبرز أشكال الخط العربي:

- **الخـط الكـوفي:** أقـدم أنـواع الخطـوط العربيـة. يتميـز بصـلابته وقوتـه وشكله الزاوي. استخدم في كتابة القرآن الكريم والنقوش على المباني، تطور منه العديد من الأنواع الفرعية مثل الكوفي المربع والكوفى المربع المتصل.
- **الخط النسخ:**

يتميز بوضوحه وسهولة قراءته، استخدم في كتابة الكتب والمخطوطات.

يعتبر الأساس لمعظم الخطوط الحديثة.

- **الخط الثلث:**

يتميز بروعة خطوطه، واستخدم في كتابة العناوين والزخرفة، وتميز بسمكه وقوة خطوطه.

- **الخط الديواني:**

يتميز برقة خطوطه وانسيابيتها، واستخدم في كتابة الرسائل الرسمية والوثائق ، فأستخدم في الدواوين السلطانية.

- **الخط الرقعة:**

أسهل أنواع الخطوط وأكثرها انتشاراً حاليا ستخدم في الكتابة اليومية.

- **الخط الفارسي :**

تطور في إيران وتأثر بالخط العربي.

- **الخط المغربي** :يتميز بتنوع أشكاله وتأثره بالفن المغربي الأندلسي.
- **الخط الريحاني** :يتميز برقة خطوطه وجماله.
- **الخط المحقق** :يتميز بدقة خطوطه ووضوحه.

الخطاطين العرب:

الخطاطين العرب تركوا بصمات عظيمة في تاريخ الفن الإسلامى ، فهم صناع الجمال، وقد تركوا إرثاً فنياً عظيماً للأجيال القادمة. إن دراسة أعمالهم وتاريخهم تساعدنا على فهم أعمق للحضارة الإسلامية وتراثها الملهم .

- ابن مقلة : يعتبر إمام الخطاطين، وقد وضع قواعد وقوانين للخط العربي، وابتكر أنواعاً جديدة منه.
- ابن البواب :اشتهر بإتقانه لخط النسخ، وكان له أسلوب مميز في التشكيل والتزيين.
- ياقوت المستعصمي :يعد من أعظم الخطاطين في التاريخ الإسلامي، وقد لقي تشجيعاً ورعاية من الخليفة العباسي الأخير.
- ابن الهيّاج :اشتهر ببراعته في الخط الكوفي، وقد ترك العديد من الأعمال الفنية الرائعة.
- ابن هلال :كان خطاطاً ماهراً، وله العديد من التلاميذ الذين تابعوا نهجه.
- البروشكي :اشتهر بجمال خطه ورونقه، وكان له أسلوب خاص في التشكيل.
- حسني الخطاط :كان من أشهر الخطاطين في العصر الحديث، وقد ترك بصمة واضحة في الفن العربي.

تأثير الخطاطين العرب على الفن الإسلامي:

- تطوير الخط العربي :ساهم الخطاطون في تطوير الخط العربي وتنوع أنواعه، مما أدى إلى ظهور مدارس خطية متعددة.
- تزيين المساجد والقصور :استخدم الخط العربي لتزيين المساجد والقصور والأضرحة، مما أضفى عليها طابعاً إسلامياً مميزاً.
- تزيين الكتب والمخطوطات :زين الخطاطون الكتب والمخطوطات القرآنية وغيرها، مما جعلها تحفاً فنية.

- تأثير على الفنون الأخرى :امتد تأثير الخط العربي إلى الفنون الأخرى مثل الزخرفة والنسيج والسجاد.
- الحفاظ على التراث الإسلامي : ساهم الخطاطون في الحفاظ على التراث الإسلامي ونقله للأجيال القادمة.

الزخرفة الإسلامية (أنواعها ورمزيتها)

الزخارف الإسلامية

فقد كانت الزخارف تصاحب كل الابنية بما فيها الابنية الدينية كالمساجد والقصور فقد زينت الزخارف الواجهة الامامية للقصور, ولقد طور الفنان المسلم الزخرفة عن طريق التجديد وتركيب الاشكال ، فتنوعت الزخارف المعمارية الإسلامية في تصاميمها وموضوعاتها وأساليبها، تعددت واختلفت اشكالها حسب الزمان والمكان. فلكل عصر ودولة، له خصوصيته ، وتخضع تقنيات العمل الزخرفي واخرجه حسب المكان والسطح الذي صمم لاجله. وأختلفت الوحدات الزخرفية من مكان إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، وتفردت الزخرفة الإسلامية برمزيات أهمها التكرار والتناظر و ولامحدودية التجريد .

أنواع الزخارف الإسلامية :

١- الزخارف الهندسية :

ترجع أصول الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي إلى التأثر بالحضارات القديمة مثل الحضارات الفارسية والبيزنطية وكذلك الحضارات الهندية والصينية مما أدى إلى تنوع الأنماط والأشكال، هذا بالإضافة إلى أن الزخارف الهندسية تطورت بشكل متباين في كل إقليم إسلامي، مما أدى إلى ظهور أساليب وخصائص محلية.

تعتمد الزخرفة الهندسية على التكرار المنتظم للأشكال الهندسية البسيطة مثل المثلثات والمربعات والدوائر، وتشكيل أنماط معقدة ومتداخلة. تتميز هذه الزخرفة بدقتها وإيقاعها، وتعكس اهتمام المسلمين بالدقة والتناسب، ومن أمثلتها الزخارف التي تزين بلاط القصور والمساجد، والزخارف على السجاد والمفروشات.

و الفنان المسلم كان شغله الشاغل أن يبحث عن تكوين جديد مبتكر يتولد من اشتباكات قواطع الزوايا أو مزاوجة الأشكال الهندسية, لتحقيق مزيد من التعبير عن القيم الجمالية, التي يسبغها على التحف التي ينتجها [١]، والتى تمثلت بكثرة في الانتاج الخزفي ويصاحب هذه العناصر الاسلامية رسوم حيوانات محورة عن الطبيعة [٢] .

وقد أخذت الزخارف الهندسية في ظل الحضارة الإسلامية أهمية خاصة وفريدة لا نظير لها. فأصبحت في كثير من الأحيان العنصر الرئيس الذي يغطي مساحات كبيرة، ويلعب الخط الهندسي فيها دوراً تعبيرياً كالدور الذي يلعبه الخط المنحني في (الارابسك)

الزخارف النباتية (الأرابيسك) :

تستوحى الزخرفة النباتية أشكالها من النباتات والأزهار والأوراق، وتتميز بمرونتها وقدرتها على التكيف مع مختلف الأسطح. غالبًا ما تستخدم هذه الزخرفة في تزيين الجدران والأعمدة والقباب.

ومنها زخارف الأرابيسك التي تشتهر بها الفن الإسلامي، وزخارف الزليج المغربي، وهى تعبر عن جمال الطبيعة وحكمة الخالق، وتتكون الارابيسك من وحدات نباتية محورة واكثرها شيوعاً ورقة العنب وعناقيدها والاكانتوس والنخلة بشكلها المروحي الكامل او نصف المروحي الى زهرة اللوتس وكيزان الصنوبر وحبات الرمان, وقد اطلق بعض الدارسين العرب اسم التوريق على زخرفة الارابيسك وان الاوراق النباتية المجردة هي الأساس في زخرفة الارابيسك.

الملاحظ في الزخرفة الإسلامية قلة استخدام عناصر زخرفية للكائنات الحية من الإنسان أو الحيوان. قليلا ما استخدمت الحيوانات في الزخرفة، واكثر ما استعمل

(١)البزاز, عزام, الجبوري, محمود شكر: الخط العربي والزخرفة الإسلامية, مصدر سابق, ص١٧١ .

(٢)سعاد ماهر: الفنون الاسلامية، ص٩٠ .

في الزخرفة لإسلامية هي الطيور . وكانت الزخرفة النباتية والاشكال الهندسية هي الأغلب والأكثر استخدامها. بل حتى صارت الزخارف النباتية او الهندسية من خصوصيات الزخرفة الإسلامية.

٢- **الزخارف الكتابية (الخط العربى)** :

كانت الزخرفة الكتابية هي المفضلة. ومن بين اكثر العناصر الزخرفية الفنية انتشارا. ويعتبر الخط العربي المصدر الثالث في زخرفة العمارة الإسلامية، فتعتمد الزخرفة الخطية على الخط العربي، الذي يعتبر فناً بحد ذاته. تستخدم الخطوط العربية لتزيين الجدران والقباب والكتب والمخطوطات، فهى تضفي على الأعمال الفنية بعدًا روحانيًا.

٣- **الزخارف الحيوانية :**

رغم أن تصوير الكائنات الحية بشكل واقعي كان محدودًا في الفن الإسلامي، إلا أن بعض الزخارف استخدمت أشكالًا حيوانية بشكل مجرد أو رمزية، مثل زخارف الأسود والطيور والأسماك، فعبرت عن علاقة الإنسان بالطبيعة، وتستخدم كرموز تحمل معاني معينة.

٤- **الزخارف الكلاسيكية**

تأثرت الزخرفة الإسلامية بالفنون الكلاسيكية، خاصة الفن البيزنطي والفارسي، مما أدى إلى ظهور عناصر كلاسيكية في بعض الزخارف الإسلامية، عكست تفاعل الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى.

دلالات الزخرفة الإسلامية

الوحدة والتكامل: تعكس الزخارف الإسلامية فكرة الوحدة والتكامل بين الأجزاء المختلفة، مما يعبر عن وحدة الخالق ووحدة الكون.

الجمال والإبداع: تسعى الزخرفة الإسلامية إلى تحقيق التوازن والانسجام بين الأشكال والألوان، مما يعبر عن جمال الخالق وإبداعه.

الدلالة الرمزية: تحمل العديد من الزخارف الإسلامية دلالات رمزية تعبر عن مفاهيم دينية أو فلسفية.

التعبير عن الهوية: تمثل الزخرفة الإسلامية جزءًا هامًا من الهوية الثقافية والحضارية للمسلمين.

• الهندسة الإسلامية (فى العمارة والزخرفة)

الهندسة الإسلامية في هي عنصر جوهري يُبرز الطابع المميز للفن الإسلامي فى العمارة والزخرفة الإسلامية ، ويعكس عمق المعرفة الرياضية والفكر الإبداعي عند المسلمين. تعتمد الهندسة الإسلامية على تصميمات معقدة تستند إلى أنماط رياضية متناغمة تُعبر عن الوحدة، والتناغم، والإتقان، وتتبنى الهندسة الإسلامية مفهوم التوحيد، ، إذ تؤكد على وحدة الله وتتجنب تصوير الكائنات الحية، مما دفع الفنانين المسلمين إلى الإبداع في استخدام الأنماط الهندسية والزخارف النباتية، فى اسلوب متكرر ممتد يعبر عن اللانهائية، و يُرمز إلى الخلود واستمرارية الخلق، واعتبار الكون مرآة لعظمة الخالق.

.الخصائص الأساسية للهندسة الإسلامية في الزخرفة والعمارة

التماثل: يعتمد الفن الإسلامي على التماثل ، فتتكرر الأنماط بشكل منتظم لخلق إيقاع بصري يبعث على التوازن والهدوء. التماثل يعزز الإحساس بالنظام والتوازن، ويخلق تماسكًا بصريًا في العمارة والزخرفة.

التكرار: يمثل التكرار في الزخرفة الإسلامية وسيلة للتأكيد على مفهوم الوحدة، حيث تُكرر الأشكال الهندسية البسيطة مثل المربعات، والدوائر، والنجوم.

التشابك: يُستخدم التشابك بين الخطوط في الأنماط الهندسية لإبراز التعقيد والتناغم، حيث يُعبر عن العلاقات المتداخلة بين عناصر الكون.

التكوينات الهندسية في العمارة الإسلامية

الأشكال الهندسية الأساسية:

المربعات والمستطيلات: تُستخدم لتقسيم المساحات، وتظهر في تصميم الساحات والأفنية داخل المساجد والقصور.

الدوائر والأنماط النجمية: تُمثل الكمال والانسجام، وتُستخدم في قباب المساجد والأقواس.

المثلثات: تدمج بين الأشكال الأخرى وتخلق توازنًا في التصميمات، وتستخدم في النقوش الجدارية.

التصميمات المعقدة: تُستخدم أشكال هندسية معقدة مثل النجوم ثمانية الأضلاع وأشكال متعددة الأطراف، مما يُضفي على الزخارف طابعًا بصريًا جذابًا وغنيًا بالرموز والمعاني.

الهندسة الإسلامية في العمارة: أمثلة بارزة

قبة الصخرة في القدس: تصميم القبة يعتمد على الأشكال الهندسية المتناغمة، حيث يحتوي على نجوم ثمانية الأضلاع ونقوش متكررة تمتد على الألواح الخارجية، تزيين القبة بالزخارف الهندسية والنقوش القرآنية.

والزخارف تحتوي على تصميمات فسيفساء معقدة تُظهر الأشكال الهندسية متعددة الأضلاع والمترابطة، ويُستخدم فيها تدرج اللون الأزرق والأخضر مع تطعيمات ذهبية، فتعتبر قبة الصخرة أحد أبرز الأمثلة التي تجمع بين العمارة والزخارف الهندسية لتعكس قدسية المكان، حيث تعتبر الأشكال الهندسية تعبيرًا عن الكمال الروحي.

القصور الأندلسية مثل قصر الحمراء: تتضمن هذه القصور زخارف هندسية غنية تعبر عن الإبداع والدقة، مثل استخدام النوافذ والأقواس متعددة الأضلاع ،وبتكرار الأنماط الهندسية المعقدة، وخاصة الأشكال النجمية الثمانية والأربعة عشر. توجد هذه الأنماط في القباب والأقواس والأسقف.

قاعة الأسود تحتوي على نافورة محاطة بأعمدة رخامية. الأرضية والجدران مزينة بزخارف هندسية تعتمد على الأشكال المتكررة والتشابك، مما يُعطي إحساسًا باللانهائية ويعكس جمال الفضاء الإسلامي.

المدرسة المستنصرية في بغداد، العراق

تعتبر من أقدم المدارس في العالم الإسلامي، وتميزت بتصاميم هندسية واضحة في قاعاتها وأفنيتها، مثل السقف الخشبي المزخرف بالأنماط الهندسية، والذي يحتوي على تصميمات معقدة تُعبر عن التكامل بين العلم والفن، والزخارف الهندسية متعددة الأشكال تربط بين الجدران والأسقف، وتعمل على خلق تناسق بصري فريد ،وهذه الزخارف كانت تعكس مكانة المدرسة كمركز للعلم، وتهدف لتوجيه الانتباه إلى جمال المعرفة وتكامل عناصر الحياة.

الهندسة الإسلامية في الزخرفة: الأنماط والتطبيقات

الزخرفة النباتية والهندسية (الأرابيسك : يتميز الأرابيسك بدمج عناصر هندسية مع الأشكال النباتية، حيث تتشابك الفروع وتتكرر الأنماط لخلق تصميم يعبر عن الأبدية والتوازن.

الخطوط المتقاطعة والمشّبكة :تُستخدم الشبكات الهندسية في التزيين الداخلي للمساجد والمباني، وهي خطوط متداخلة تتصل ببعضها البعض لتكوين أنماط معقدة توحي بالعمق والاتساع.

الأحجار والفسيفساء :تُستخدم الأشكال الهندسية أيضًا في قطع الفسيفساء المزينة للمباني الإسلامية، كما في مسجد السلطان قابوس الكبير في عمان، حيث تتداخل قطع الفسيفساء بألوان وأنماط هندسية لتعزيز جمالية الزخارف.

التقنيات المستخدمة في الهندسة الإسلامية

الحسابات الهندسية المتقدمة :استخدام نسب هندسية دقيقة مثل النسبة الذهبية، مما يساهم في خلق جمال بصري متناغم.

الفسيفساء والجص: تعتبر الفسيفساء والجص من المواد التي ساعدت في تنفيذ الزخارف الهندسية المعقدة، حيث يتم صب الجص في قوالب خاصة وتلوينه بمهارة لإبراز الأنماط المتشابكة.

استخدام التناظر والتدرج اللوني :يتم اختيار الألوان بعناية لإبراز الأنماط الهندسية ومنحها أبعادًا بصرية، مما يعزز من عمق التصاميم وتدرجها.

الألوان فى الفن الإسلامى

للألوان دلالات كبيرة فى الفنون الإسلامية، فهى بدلالتها تتخطى عالم الحواس إلى العاطفة والوجدان لتأخذ النفس البشرية فى هيام لا محدود نحو الجمال المطلق، فالألوان في الفن الإسلامي ليست مجرد عناصر تجميلية، بل هي لغة بصرية لتوجيه الحواس نحو التجربة الروحية. تلعب الألوان دورًا جوهريًا في إيصال المعاني والرموز الروحية والثقافية المرتبطة بالدين لكل الناس بمختلف دياناتهم وثقافاتهم .

تناول القرآن الكريم الألوان فى العديد من الآيات ، فيقول عز وجل﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(١) يقول سبحانه ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾(٢)، وقال تعالى﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾(٣)

والألوان كانت لها دلالات في الفن الاسلامي فاللون من العناصر المهمة في الفنون التشكيلية لبناء الشكل وتكوينه ولكل العناصر الداخلة في التكوين التشكيلي لها لونها الخاص سواء كانت نقطة ام خطاً(٤).

اللون الأزرق يبرز كأحد الألوان الأساسية في **الخزف الإسلامي**، وخاصة في مناطق مثل تركيا وإيران، واستُخدم الأزرق أيضًا في **الخطوط الإسلامية** ليضفي وضوحًا وهدوءًا على النصوص القرآنية لإرتباطه بالسماء، فهو يوازن بين الروحانية والجمال.

---

(١) سورة الإنسان : الأية ٢١ .

(٢) سورة النحل : الأية ١٣ .

(٣) سورة طه : الأية ١٠٢ .

(٤)عبد الفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية, ج١, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٤, ص٢٤٢.

المثال :البلاط الأزرق في قبة الصخرة يعتبر من أقدم الأمثلة على استخدام اللون الأزرق في العمارة الإسلامية، ويعبر عن الرابط السماوي الذي يرمز إليه هذا اللون.

اللون الأخضر : الذي يظهر بكثرة في معظم القباب الإسلامية والتجريدات الزخرفية الإسلامية، لما له من دلالة روحية هي التي دفعت الفنان المسلم لاختياره في المساجد والأضرحة، **لأنه** يُعتبر رمزًا للجنة في الإسلام، مما يجعله خيارًا شائعًا لتزيين المساجد والأضرحة،و يُستخدم الون الأخضر لخلق بيئة تُشعر الزائر بالسلام والراحة النفسية.

مثال :القبة الخضراء في المسجد النبوي تعد من أبرز الرموز الإسلامية، حيث تمثل اتصالًا روحيًا بالسماء.

اللون الذهبي : استخدم فى كتابة المخطوطات الإسلامية وكتابة النصوص المقدسة ، فاللون الذهبي استخدم كرمز للجلال والعظمة والسمو، وخاصة في **كتابة المخطوطات القرآنية**، حيث تُزخرف النصوص بحبر ذهبي لإبراز أهميتها وقدسيتها. هذا الاستخدام يضفي على المخطوطة طابعًا خاصًا من القداسة، ويزيد من قيمتها الفنية.

مثال : المصاحف المملوكية، تُعد من أبرز الأمثلة التي توضح مدى العناية بجماليات النصوص القرآنية.

اللونين الأبيض والأسود :

اللون الأبيض يحمل دلالات تتعلق بالروحانية، والنقاء، والصفاء. ويتم استخدامه بطرق متعددة في العمارة والزخارف ، هو ما يظهر أيضًا في الأحاديث النبوية التي تفضل اللباس الأبيض، مما يعزز استخدامه في العمارة الإسلامية لتعزيز

جو الصفاء والسمو الروحي، مثل العمارة الأندلسية خاصة في قصر الحمراء تبرز استخدام اللون الأبيض، والذي يُعزز جمالية الضوء الطبيعي في التصميم

فاللونين الأبيض والأسود يتم استخدامهما في التصميمات الهندسية فهما يعززان من وضوحهما، ويعطيان إحساسًا بالقوة والثبات. ويُستخدم الأسود عادةً لتحديد حدود الزخارف الهندسية ولإبراز العناصر الأساسية.

مثل مسجد السلطان حسن في القاهرة، حيث يُبرز التباين بين الأبيض والأسود جمال التفاصيل الهندسية، ما يمنح المسجد مظهرًا فخمًا.

اللون الأحمر : استخدم في السجاد الإسلامي خاصةً الإيراني يحتوي على أنماط زاهية بالأحمر كدليل على الفخامة والرمزية التاريخية.

فهو يضفي حيوية ودفئًا على التصميم، كما يعكس قوة التصميم الإسلامي من خلال الزخارف النباتية والهندسية.

اللونيين الرمادي والبني :

يعكسان ارتباطًا بالطبيعة والتواضع، ويُستخدمان بكثرة في الواجهات الحجرية للمباني الإسلامية التقليدية. يُستفاد من هذه الألوان لتكامل العمارة مع البيئة المحيطة، ما يُضفي طابعًا من الانسجام.

المثال :عمارة البيوت التقليدية في صنعاء، حيث تُستخدم الألوان الترابية لتعزيز الطابع التراثي للمدينة.

الفصل الثالث

الفنون التطبيقية فى العالم الإسلامى

- الخزف والفخار
- النسيج والسجاد
- المعادن والفضة
- العاج والعظام

• الخزف والفخار :

الخزف والفخار في الحضارة الإسلامية يُعتبران من الفنون التشكيلية الهامة التي تميزت بها الحضارة الإسلامية، حيث تعكس تقنيات الإنتاج والزخرفة تطور الفنون التطبيقية والمعمارية في مختلف العصور.

الفخار: هو طين مُعالج ومُحمى ليصبح صلبًا، ويستخدم في صنع الأواني والأدوات اليومية. يُعتبر الفخار من أقدم الفنون الإنسانية. يعود تاريخ الفخار إلى العصور القديمة، حيث استخدمه المسلمون في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

الخزف: يُصنع من طين خاص يُعرف بالطين الصيني أو الكاولين، ويتمتع بخواص مميزة مثل الشفافية ومقاومة الماء. يتطلب الخزف عمليات أكثر تعقيدًا في التصنيع، مما يجعله فنًا أكثر تطورًا.

فهذه الأواني الخزفية صنعت في الأصل للطعام أو الشراب ولكن جمالها الفني دفع الفنان المسلم إلى أن يخرج بها عن وظيفتها الأصلية لكي يعطيها وظيفة ارقى واسمى وظيفة نجد فيها غذاء الروح لا غذاء البدن, وهكذا انقلبت الصحفة الخزفية أو الأناء الخزفي الزجاجي أو الوعاء المعدني إلى تحف جميلة تعتز باقتنائها المتاحف والملوك والأغنياء[١] .

التقنيات المستخدمة في صناعة الخزف والفخار

التشكيل: تشمل تقنيات التشكيل اليدوي، أو استخدام العجلات (الدوارات) لخلق أشكال مختلفة.

التحميص: تستخدم درجات حرارة عالية لتحميص الفخار أو الخزف، مما يمنحهم الصلابة والمظهر النهائي.

(١)محمد عبد العزيز مرزوق: العراق مهد الفن الاسلامي، ص٥٧.

الزخرفة: تشمل النقش، والتلوين، واستخدام الزخارف الهندسية والنباتية. يتم تطبيق الزخارف إما قبل أو بعد التحميص، حسب التقنية المستخدمة.

٤. الأنماط والزخارف

الزخارف الهندسية :تعتبر من أبرز مميزات الخزف الإسلامي، حيث يتم استخدام الأشكال الهندسية المعقدة والمتكررة.

الزخارف النباتية :تشمل الزخارف الطبيعية مثل الأزهار والأوراق، وهي تعكس ارتباط الفنون الإسلامية بالطبيعة.

النقوش الكتابية :غالبًا ما يتم تضمين نصوص عربية أو آيات من القرآن الكريم كجزء من الزخارف.

أمثلة بارزة على الخزف والفخار الإسلامي

اقبل المسلمون على فن الخزف اقبالاً عظيماً واستطاعوا ان ينتجوا خزفاً على مستوى عالٍ من القيمة الفنية, وانتجوا أنواعاً من التحف والأواني ذات البريق المعدني لأن تكون بديلاً لأواني الذهب والفضة وهذه الخاصية التي انفرد بها الخزف الإسلامي دون غيرها [١]، واهتم العباسيون بالخزف اهتماماً بالغاً حتى وصل بهم إلى تزيين قصور الخلافة ببلاطات خزفية ذات بريق معدني هو ما يطلق عليه (الغضار المذهب) [٢].

(١) ابو صالح الالفي : الفن الإسلامى، ط٢، دار المعارف القاهرة, ص٢٦٠-٢٦١ .

(٢) الغضار المذهب (البريق المعدني): يصنع هذا الخزف من صلصال اصفر نقي يغطى بطبقة غير شفافة من المينا القصديرية ترسم عليها العناصر الزخرفية بالاكاسيد المعدنية بعد تسويتها للمرة الاولى، ثم تسوى مرة ثانية تسوية بطيئة في درجة حرارة اقل من الاولى، وعندئذ تتحول الاكاسيد المعدنية باتحادها مع الدخان الى طبقة معدنية رقيقة جداً، ويصبح لون البريق المعدني المتخلف اما ذهبياً او احد درجات البني او الاحمر حسب التركيب الكيميائي لنوع الدهان . ابو صالح الالفي: الفن الاسلامي، ص٢٧٠-٢٧١ .

الفخار الخزفي من الأندلس :

خزفيات الأندلس كانت تتميز بتقنيات عالية من الزخرفة والتلوين، وخاصة استخدام الألوان الزاهية مثل الأزرق والأخضر ، مثل الأواني الزهرية (majolica) التي كانت مزينة بأنماط هندسية ونباتية، مثل أواني الطهي والزينة.

الخزف الفارسي :

استخدم الفارسيون تقنية الطلاء تحت الزجاج، مما أضفى عمقًا للألوان وجعلها متألقة.مثل:الخزف ذو القاعدة الزرقاء الذي يعود إلى العصر السلجوقي، حيث يحتوي على زخارف دقيقة تمثل الطبيعة.

الخزف المصري

اتسم الخزف المصرى فى العصر الفاطمى بوجود زخارف غنية ومعقدة، حيث تم استخدام الألوان الزاهية وتصاميم معقدة على الأواني ، أما القطع المملوكية فزخارفها تمتاز برسوم الطيور والحيوانات القريبة من الطبيعة [١].

الخزف العباسى

وجد الخزف العباسي بالعراق في كثير من الاماكن سامراء والمدائن وفي ايران وفي مدينة سوس والري بوجه خاصة, ويعتبر الخزف العباسي المحلى بزخارف من البريق المعدني من أجود أنواع الخزف في العالم الإسلامي[٢]،ولم تقتصر زخارفها على الاشكال الهندسية والنباتية المركبة, بل تكونت في اشكال كائنات حية حيوانية مبتعدة عن التجسيم [٣].

---

(١) بلقيس محسن: تاريخ الفن العربي الإسلامي، ص ١٧٤ .

(٢) ديماند: الفنون الاسلامية،ص١٧٥.

(٣)نضال عبد الخالق : مشاهد السطح في الخزف العباسي في العراق وانعكاسه في الخزف العراقي المعاصر, أطروحة دكتوراه غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة ٢٠٠٣, ص٧٩-٨٠ .

تعددت أنواع الخزف الاسلامي تبعاً لاختلاف اسلوب صناعته او تبعاً للمواد الخام المستعملة فيه أو تبعاً للأسلوب الزخرفي الذي رسم عليه او مادة الطلاء التي طليت به القطع الخزفية(١).

(١) سعاد ماهر محمد: الفنون الإسلامية، ص٣٧.

النسيج والسجاد

يعتبر النسيج من أهم الفنون الحرفية التي ازدهرت في العصر الإسلامي، حيث لعب دورًا محوريًا في الحياة اليومية والاقتصاد والثقافة. كانت صناعة النسيج تعكس الحضارة الإسلامية وتنوعها، وتنوعت وتعددت الزخارف الهندسية والزخارف النباتية المستخدمة في تصميم الأقمشة بشكل يعكس التناسق والتوازن، واستخدمت ألوان زاهية ومشرقة في تلوين الأقمشة، باستخدام أصباغ طبيعية تُستخرج من النباتات والمعادن.

تاريخ النسيج في العصر الإسلامي

بدأت صناعة النسيج في العالم الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي، حيث استوعبت الثقافات المختلفة والتقنيات من المناطق التي تم فتحها، مثل بلاد فارس وبيزنطة، استخدم الحرفيون في صناعة النسيج مجموعة متنوعة من المواد، أبرزها:الصوف، والحرير :استخدم بكثرة، خاصة في البلدان الشرقية مثل إيران وسوريا، والكتان :كان يُستخدم في صناعة الأقمشة الخفيفة.

تميزت تقنيات النسيج في العصر الإسلامي بالتنوع والإبداع:

النسيج اليدوي :كانت الأقمشة تُنسج يدويًا على الأنوال، مما أعطى كل قطعة طابعًا فريدًا.

الزخرفة :أُدخلت الزخارف الهندسية والنباتية في الأقمشة، مما جعلها تُعتبر فنًا في حد ذاتها، و تم استخدام أصباغ طبيعية لتلوين الأقمشة، مما أضفى عليها جمالًا إضافيًا.

أنواع الأقمشة

تعددت أنواع الأقمشة في العصر الإسلامي، مثل:

الديباج :قماش فاخر يُستخدم في الملابس الملكية.

السماك :قماش سميك يُستخدم في صنع الملابس الشتوية.

الحرير المخطط :كان شائعًا بين الأثرياء.

دور النسيج في الاقتصاد

أصبح النسيج جزءًا أساسيًا من الاقتصاد الإسلامي، حيث تطورت الأسواق وتبادل السلع. كانت هناك مدن معروفة بصناعة النسيج، مثل بغداد ودمشق.

تاريخ السجاد الإسلامي

تعود أصول السجاد إلى الفترات الإسلامية المبكرة، حيث كان يُستخدم في المساجد والمنازل. شهدت هذه الصناعة ازدهارًا كبيرًا خلال العصور العباسية والفاطمية والعثمانية، حيث انتشرت مراكز صناعة السجاد في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، مثل إيران وتركيا وبلاد الشام.

خصائص السجاد الإسلامي

التصاميم الزخرفية: يُعتمد على أنماط هندسية ونباتية معقدة، بالإضافة إلى الزخارف العربية مثل الخط العربي ، التصاميم تعكس توازنًا وتناسقًا، مما يمنح السجاد جمالية فريدة ، وأستخدمت فيه ألوان متنوعة وزاهية، مثل الأحمر، الأزرق، والأخضر، مما يعكس التنوع في الذوق الفني، واعتمدت الألوان على الأصباغ الطبيعية المستخرجة من النباتات والمعادن.

أنواع السجاد

السجاد الإيراني :يُعتبر من أرقى أنواع السجاد، مشهور بتفاصيله المعقدة وألوانه الغنية. تُعتبر مدينة كاشان ونيسابور من أبرز مراكز إنتاجه.

السجاد التركي :يتميز بتصاميمه الهندسية والألوان الزاهية.

سجاد بلاد الشام :يُعرف بتنوع أنماطه وزخارفه، حيث يعكس التراث الثقافي لهذه المنطقة.

واستخدم السجاد لتغطية الأرضيات، مما يوفر بيئة مريحة للعبادة فى المساجد ، وكذلك الأضرحة ، وفي المنازل، وفي المناسبات الخاصة :يُستخدم السجاد الفاخر في حفلات الزفاف والمناسبات الاجتماعية.

المعادن والفضة

عكست هذه الفنون التقدم التقني والفني للحضارة الإسلامية،و حيث شهدت تطورًا ملحوظًا في الفترات التاريخية المختلفة. وأظهرت التفاعل الثقافي بين الشعوب الإسلامية والمناطق المجاورة، ازدهرت صناعة المعادن في العصر الإسلامي منذ الفتوحات الإسلامية، حيث نقل المسلمون التقنيات من الحضارات السابقة، مثل البيزنطية والفارسية. تطورت الحرف اليدوية المتعلقة بالمعادن بشكل كبير، وأصبحت جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي.

التقنيات المتنوعة:

شملت التقنيات المستخدمة في صناعة المعادن والفضة الحفر، والنقش، والتطريق، والتزويق. كانت هذه التقنيات تُستخدم لإنتاج مجموعة متنوعة من القطع، من الأواني المنزلية إلى القطع الفنية المعقدة ، وغالبًا ما تزينت القطع المعدنية والزخرفية بنقوش هندسية ونباتية وخطوط عربية، مما يعكس جمال التصميم الإسلامي ، شملت القطع المعدنية مجموعة واسعة من الأشكال، مثل الأواني، والأطباق، والأكواب، والسيوف ، كانت التصاميم تتراوح بين البساطة والفخامة، مما يتناسب مع مختلف الاستخدامات.

<u>أشهر مراكز صناعة المعادن</u>

الأندلس :عُرفت بتقنيات الحفر المتقدمة، حيث كانت تصنع الأواني الفاخرة والمجوهرات، وكذلك العراق وسوريا التى كانت مشهورة بإنتاج قطع فنية مميزة من الفضة والنحاس ، و**مصر** :كانت مركزًا لصناعة الفضة، حيث كانت تُصنع قطع فنية رائعة تعكس الثقافة المصرية القديمة.

الاستخدامات

الأواني المنزلية :مثل الأطباق والكؤوس، التي كانت تُستخدم في المناسبات الاجتماعية والدينية.

القطع الفنية :مثل السيوف والدروع، التي كانت تُعتبر رموزًا للسلطة والشجاعة.

المجوهرات :كانت تُصنع من الفضة والمعادن الثمينة، وتُستخدم كرموز للثروة والمكانة الاجتماعية.

العاج والعظام

تعتبر فنون العاج والعظام من أبرز الفنون التقليدية في الحضارة الإسلامية، حيث عكست مهارات الحرفيين و مهارات الإبداع الذى تميزت به المجتمعات الإسلامية عبر العصور.

استخدم العاج، الذي يستخرج من أنياب الفيلة، والعظام، كمواد أساسية لصنع مجموعة متنوعة من القطع الزخرفية والأدوات، حيث كانت هذه المواد متاحة من خلال التجارة والموارد المحلية، انتشرت صناعة العاج في مناطق مثل الأندلس وبلاد الشام، حيث كانت تستورد كميات كبيرة من العاج من إفريقيا.

تطورت تقنيات الحفر والنحت مع مرور الوقت، حيث أدخل الحرفيون أساليب جديدة تعكس تأثيرات ثقافات متعددة، أصبحت الفنون المعتمدة على العاج والعظام جزءًا من الهوية الثقافية والفنية في المجتمعات الإسلامية.

التقنيات الحرفية:

استخدمت تقنيات معقدة في النحت والتفريغ، حيث يتم تشكيل العاج والعظام باستخدام أدوات دقيقة.تشمل الأساليب الشائعة النقش، والتطعيم، والتعشيق، مما يتيح إنتاج تفاصيل معقدة ورائعة.

الزخارف الإسلامية:

تحتوي القطع على تصاميم هندسية ونباتية وأحيانًا كتابات عربية، مما يعكس جمال الزخرفة الإسلامية، استخدمت هذه الزخارف لتزيين مجموعة واسعة من المنتجات، بما في ذلك الأثاث والأدوات المنزلية.

الوظائف المتعددة:

استخدم العاج والعظام في صنع الأواني، والصناديق، والأدوات، والتحف الفنية. كانت تُعتبر رموزًا للثروة والفخامة.

تزين الأثاث:

كانت قطع الأثاث مثل الطاولات والكراسي تُزين بالعاج والعظام، مما أضفى لمسة من الفخامة والرفاهية، استخدمت التصاميم الزخرفية لتحسين مظهر الأثاث وتعزيز قيمته.

الأدوات المنزلية:

مثل الأكواب والصناديق، كانت تُستخدم لتخزين الأغراض الثمينة وتقديم الطعام كانت هذه الأدوات تتسم بتصاميم فريدة، مما يجعلها قطعًا فنية في حد ذاتها.

التحف الفنية: تم إنتاج قطع فنية مذهلة تُعرض كزينة، مثل النقوش الفنية والمجوهرات. كانت هذه القطع تعكس المهارة العالية للحرفيين وتاريخ الثقافة الإسلامية.

أشهر المراكز

الأندلس :عُرفت بأعمال العاج المنقوشة، حيث كانت تتميز بالأساليب المعقدة والتفاصيل الدقيقة وبلاد الشام ومصر، حيث اشتهرت بإنتاج قطع فنية جميلة من العاج والعظام، **وتركيا** :كانت لها تقاليد غنية في استخدام العاج والعظام، حيث تم إنتاج العديد من القطع الفنية المعروفة.

الفصل الرابع

العمارة الإسلامية

- المساجد
- القصور
- القلاع والحصون
- المدارس والمستشفيات
- التأثيرات المعمارية المتبادلة

العمارة الإسلامية

تُعتبر العمارة الإسلامية واحدة من أبرز الفنون المعمارية التي تجسد الثقافة والحضارة الإسلامية عبر العصور. تتميز هذه العمارة بتنوعها الجغرافي والثقافي، حيث تمثل تفاعلًا بين مختلف العناصر الثقافية والدينية.

فقد حرص النبى ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده على تجنب كل مظاهر الترف ، وما كاد العرب يتوسعون فى الفتوحات الإسلامية حتى تدفقت عليهم الثروة ، وهموا يخرجون عن بداوتهم، ولكن أبو بكر الصديق[1] ﷺ وعمر بن الخطاب كانا لهم بالمرصاد، فكبحا جماحهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا، ثم جاء سيدنا عثمان بن عفان ﷺ [2] وكان حييا لينا، فأفلت الزمام من يده، وكانت البيئات الجديدة التي استقر فيها العرب قد أخذت تؤثر في نفوسهم ، فاندفعوا مع التيار، وحرصوا على الاستمتاع بالحياة، فتأنقوا في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم، لقد كان مسجد المدينة أول مسجد

(١) أبو بكر الصديق ﷺ: هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب, ويلتقي مع النبي ﷺ في النسب في الجد السادس مرة بن كعب، ولد سيدنا أبو بكر ﷺ في مكة بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر، ويكني بأبي بكر و لقبه النبي ﷺ بالعتيق،والصدِّيق ، لقبه الله بالصاحب والأتقي) ولقب كذلك بالأواه، وهو من أغنياء قُريش، أسلمَ دون تردد،و أنفق أمواله في سبيل الله ، وهو أولُ الخُلفاء الراشدين، وأحد العشرة المُبشرين بالجنَّة، وهو وزيرُ الرسول ﷺ وصاحبهُ، ورفيقهُ عند هجرته إلي المدينة المنورة .وشَهِد المشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وبويع أبو بكر بالخِلافة سنة (١١هـ/)، توفي يوم الإثنين ٢٢ جمادي الآخرة سنة (١٣هـ /)، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة. ابن سعد : الطبقات ، ج٣، ص١٦٩-١٩٣؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق، ج٣٠، ص٢٨، ٢٩؛ عَلي الصَّلاَّبي : الانشراحُ وَرَفعُ الضِّيق في سِيرة أبي بَكْر الصِّديق، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة - مصر ٢٠٠٢ م، ص١٧-٣٠.

(٢) عثمان بن عفان ﷺ : هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ينتسب إلي بني أُمية؛ ولد في مكة، بعد عام الفيل بستّ سنوات علي الصحيح، كان شديد الحياء، عفيف النفس، واللسان، أديب الطبع ، أسلم علي يد سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ، هاجر الهجرتين وزوجه النبي بنتيه رقية ثم ابنته ام كلثوم فلقب بذي النورين ،بذل في عهد رسول الله ﷺ الكثير من ماله، نصرة للإسلام ، تولي الخلافة سنة ٢٣هـ ، وقتل سنة ٣٥هـ رضي الله عنه .ابن سعد : الطبقات ج٣، ص٣٩ -٤٧؛ خليفة بن خياط : طبقات خليفة بن خياط، ص٣٩ ؛ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار،ص٢٤،٢٣؛محمد بن عبد الله بن عبد القادر : فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ط٢،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية٢٠٠٣م، ج١، ص٤١ ، ٤٢.

يلبس ثوبا من الجمال الفني، على يد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الذي أعاد بناءه بالحجارة المنقوشة والجبص، وجعل عمده من حجارة منقوسة وسقفه بخشب الساج وحسنه، وجعل منه أثرا فنيا جميلا، وهكذا ولد الفن الإسلامي على يد عثمان بن عفان، ولما تولى معاوية بن أبى سفيان [1]ﷺ الخلافة الإسلامية وجعل مقرها مدينة دمشق ، رأى أن الأمر يتطلب تشيد مساجد لا تقل فخامة عن المعابد الوثنية والكنائس المسيحية

يقول فيليب حتى في كتابه (تاريخ العرب) (فأبناء الصحراء قد ورثوا الحضارات القديمة وما فيها من تقاليد طويلة، ترجع على أيام اليونان والرومان، والإيرانيين والفراعنة واليابليين والآشوريين ولم يكن لدى العرب الأصليين أي شيء يعلمونه للآخرين وكان أمامهم كل شيء ليتعلموه، ولله ما كان أشدهم فهما، إن أولئك العرب المسلمين بما فطروا عليه من رغبة شديدة في العلم، وبما انطوت عليه جوانحهم من قوى كامنة، لم تثر بتاتا من قبل، قد بدأوا الآن بفضل تعاونهم مع رعاياهم، بفضل مساعدة أولئك لهم، يهضمون ويكيفون وينبشون تراثهم العقلي والفني).

تاريخ العمارة الإسلامية

(١) معاوية بن أبي سفيان ﷺ : ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه هند بنت عتبة ، وُلد قبل الهجرة بنحو خمسة عشر عامًا، وأسلم عام الفتح، سنة (٨هـ)، وأصبح منذ أن أسلم كاتبًا من كتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ ، وشارك في عهد « سيدنا أبي بكر الصديقﷺ » في حروب الردة، وفي فتوح الشام ،عينه « سيدنا عمر بن الخطابﷺ » واليا علي الشام كله، بعد وفاة أخيه «يزيد» سنة (١٨هـ) ، وظل في ولايته مدة خلافة « سيدنا عمر»، ثم أقره « سيدنا عثمان بن عفان(٢٣ - ٣٦هـ) » علي ولايته، وبويع بالخلافة لما خلع سيدنا الحسن ﷺ نفسه، وسلم الأمر إليه، ومَاتَ مُعَاوِية ﷺ بِدِمَشْق يوْم الْخَمِيس لثمان بَقينَ من رَجَب وَهُوَ ابْن اثْنَتَين وَثَمَانِينَ سنة وَيُقَال ثَمَانِينَ وَيُقَال سِتّ وَثَمَانِينَ وَكَانَت ولَايته تسع عشرَة سنة وَثَلَاثَة أشهر وَعشْرين يوْمًا . خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ،ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت١٣٩٧ هـ، ص٢٢٦؛ أبو جعفر البغدادي :المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت(د.ت)، ص١٩؛ أبو الفداء عماد الدين :المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية(د.ت) ج١، ص١٨٤.

بدأت العمارة الإسلامية ببناء المساجد الأولى مثل مسجد الرسول في المدينة المنورة، الذي استخدم الطراز البسيط ، حيث حرص النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده الخلفاء الراشدون على تجنب كل مظهر للبذخ والترف، فكانت مساكنهم بسيطة استخدمت فيها الخامات البدائية، كما اكتفوا بتشييد أماكن بسيطة للعبادة تقي فقط حاجة إقامة الشعائر الدينية، فمسجد المدينة كان ملحقا بدار الرسول صلى الله عليه وسلم ،يحيط بها جدران من الطين والحجر، ويغطي جزء من سقفه بسعف النخيل المغطى بطبقة من الطين، ويرتكز هذا السقف عدد من جذوع النخيل. وكان الغرض الأول من إقامته هو جمع المصلين في مكان واحد متسع ليقفوا صفوفا في مواجهة الكعبة في مكة.

استخدم المسلمون العرب بعض الكنائس التي وجدوها في سوريا كأمكنة للصلاة، كما قاموا بتحويل بعض القصور الفارسية في إيران إلى مساجد بالرغم ما وجدوا بها من أشكال حيوانية، أما في العراق ومصر فقام العرب بتأسيس مدن جديدة شيدوا فيها مساجد بسيطة، ففي جامع البصرة والكوفة اكتفى المسلمون بإحاطة قطعة الأرض بخندق محفور بدلا من الجدران وسقفوا جزءا منه بالخشب والجريد، وكان يحمل السقف أعمدة من جذوع النخيل أو من الأعمدة الحجرية التي جلبوها من الكنائس، أو من القصور التي وجدوها في إقليم الحيرة على حدود العراق، ولقد تكرر هذا التصميم البسيط في جامع عمرو الذي شيد في مدينة الفسطاط الجديدة عام(٢٠هـ)

العصر الأموي

فلما تولى معاوية الخلافة قام بتشييد قصور ومساجد ضخمة تتميز بالفخامة قصور لا تقل روعة عن قصور بيزنطة. فأنشئت مساجد فاخرة تتفق مع انتشار الدين الجديد، ولا تقل في فخامتها عن الكنائس البيزنطية. كما يشمل أيضا القصور

والمساكن التي أقامها الحكام والأمراء الأمويون لسكانهم.ولقد استعان الأمويون في مشروعاتهم المعمارية بعمال سوريين مدربين، كما استقدموا أيضا العمال والفنيين المهرة من مختلف أقطار الإمبراطورية الإسلامية.

شهدت العمارة تطورًا ملحوظًا، حيث تم إنشاء مساجد كبيرة مثل مسجد الأقصى في القدس الذى شيد في عهد "عبدالملك بن مروان" في عام٧٢هـ . فيمتاز هذا المسجد بجمال وفخامة زخارفه ، وجدد هذا المسجد عام١٦٤هـ. ويتكون هذا المسجد من بناء من الحجر مثمن الأضلاع، ويقع بكل ضلع من أضلاعه الخارجية عقود مدببة تعلوها نوافذ، ويتوسط الأضلاع المقابلة للجهات الأربع الأصلية من المثمن أربعة أبواب. ويكسو الجزء الأسفل من الجدران الخارجية ألواح من الرخام، أما الجزء الأعلى فكان مغطى بطبقة من الفسيفساء أزيلت في العصر العثماني واستبدل بها لوحات من القيشاني. ويتوسط المبنى الصخر المقدسة التي ذكر أن النبي محمد ارتفع من فوقها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج. وتحيط بهذه الصخرة دائرة من الدعائم والأعمدة، ويبلغ عدد الدعائم أربعا، ويقع بين كل دعامتين ثلاثة أعمدة. وتحمل هذه الدعائم واجهة اسطوانية مغطاة من الداخل بالفسيفساء قوام زخارفها فروع نباتية. ويوجد بهذه الأسطوانة ست عشرة نافذة مزخرفة بالقيشاني من الخارج، وزخارف جصية بها زجاج ملون من الداخل. وترتكز على هذه الأسطوانة قبة خشبية مزدوجة الكسوة، من الخارج مغطاة بطبقة من ألواح الرصاص ، وفي داخل القبة كتابة كوفية كتبت بماء الذهب على أرضية زرقاء ، ويفصل جدار المثمن الخارجي عن الجزء الدائري مثمن أوسط يتكون من دعائم يكسوها الرخام وستة عشر عمودا رخاميا ذات تيجان مختلفة الطراز. ويعلو هذه الدعائم والأعمدة عقود زينت

جدرانها بطبقة من الفسيفساء قوام زخارفها عناصر نباتية. ولقد نتج عن تشييد هذا المثمن الداخلي وجود رواقين داخلي وخارجي. ويغطي هذين الرواقين سقف من الخشب مزدوج الكسوة. فمن الخارج ألواح من الرصاص ومن الداخل ألواح خشبية منقوشة. ويوجد بقبة الصخرة محراب أملس غير مجوف ينسب إلى عبدالملك، محراب آخر يعرف باسم قبلة الأنبياء. تصميم هذا المسجد يعتمد على رسم دائرة داخل مثمن، أنه ابتكار جديد ظهر في تصميم المساجد الإسلامية.وربما كان وراء اختيار هذا التصميم، رغبة عبدالملك في تشييد هذا مبنى يحيط بالصخرة المقدسة ليصلح رمزا للمسلمين، يحجون إليه ويطوفون حول الصخرة يتبركون بها بدلا من الذهاب إلى مكة ووقوعهم تحت تأثير ابن الزبير والي مكة الذي خرج عن طاعة الأمويين لمدة تسع سنوات. ويظهر من دراسة هذا التصميم تأثر العمارة في فجر الإسلام بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في بلاد الشام قبل دخول العرب بها. فتصميم المسجد مقتبس من تصميم بعض الكنائس التي كانت موجودة ببلاد الشام وإن اختلفت عنها في التفصيل .

فمن مميزات العمارة فى العصر الأموى استخدم الأمويين الكثير من الزخارف المعمارية التي كانت معروفة في سوريا قبل الإسلام، فكسيت الجدران والأرضيات بالفسيفساء .كما أن النقوش الحجرية التي زخرفت العمائر الأموية كانت متأثرة بالفن البيزنطي. وظهر عندهم عنصر معماري زخرفي جديد لم يكن معروفا من قبل في سوريا وهو تحلية الجدران بالزخارف الجصية

العصر العباسي

تميزت العمارة العباسية بالزخارف المعقدة، خاصة في المساجد ، والقصور فقد اهتم الخلفاء العباسيين بتشييد قصور لهم في المدن التي أنشأوها. فبنى"المنصور"

"القصر الذهبي" في بغداد، وشيد "الرشيد" قصرا له في الرقة، وبنى المعتصم قصر" الجوسق" في سمراء،كما شيد المتوكل قصور "العروس–المختار–الوحيد–الجعفري" وشيد"المعتمد" في سمراء قصر "العاشق" وتميز هذه القصور بمتانة عمارتها وبوسائل الرفاهية المزودة بها، كالحمامات والنافورات، زخرف الخلفاء العباسيون قصورهم بالتصاوير الجدارية ، كما كان متبعا فيزخرفة القصور الساسانية وكانت هذه الرسوم الحائطية تغطي الجزء الأعلى من جدران قاعات القصر ، وتضم هذه الرسوم صور راقصات وموسيقيات وصائدات وحيوانات وطيور ولقد وضعت بعض هذه الصور داخل مناطق مستديرة او مربعه يحيط بها إطار مزخرف بنقط تشبه حبات اللؤلو أو أشكال القلوب .

العصر الفاطمي

تميزت العمارة الفاطمية بالنمط الزخرفي الغني، حيث تم بناء مسجد الأزهر في القاهرة.استخدمت الألوان الزاهية والزخارف الهندسية.

العصر المملوكي

شهدت العمارة المملوكية مزيدًا من الابتكار، حيث تم إنشاء المدارس والمآذن المميزة. استخدمت النقوش المعقدة والزخارف البارزة.

العصر العثماني

تطورت العمارة العثمانية بشكل كبير، حيث تم بناء مساجد كبيرة مثل مسجد السلطان أحمد)الجامع الأزرق) في إسطنبول.تم دمج العناصر المعمارية الشرقية والغربية.

خصائص العمارة الإسلامية

التخطيط المعماري:

يعتمد التخطيط على تنظيم الفضاء، حيث تُبنى المساجد حول فناء مفتوح.

يُستخدم المحور القبلي (الجنوب) في المساجد لتوجيه المصلين نحو مكة.

الزخارف والزينة:

تتضمن العمارة الإسلامية الزخارف الهندسية والنباتية، بالإضافة إلى الكتابات القرآنية.

يتميز الأسلوب بالابتكار والتنوع، مع استخدام الألوان الجذابة.

استخدام القباب والأقواس:

تُستخدم القباب كعناصر معمارية رئيسية، تعكس الفخامة والسمو.

يتميز استخدام الأقواس بتنوع أشكالها، مثل الأقواس المدببة والمستديرة.

المواد المستخدمة:

تشمل الحجر، والآجر، والخشب، والزجاج الملون. تُستخدم المواد المحلية، مما يعكس التنوع الجغرافي.

المساجد:

تُعتبر المساجد من أبرز المعالم المعمارية في الحضارة الإسلامية، حيث تجمع بين الوظيفة الدينية والجوانب الاجتماعية والثقافية. تمثل المساجد مراكز للعبادة والتعليم والتفاعل الاجتماعي، وتعكس تطور العمارة الإسلامية عبر العصور.

بُنيت المساجد الأولى في العصر النبوي، مثل **مسجد الرسول** في المدينة المنورة، الذي كان نموذجًا بسيطًا يتكون من فناء مفتوح وسقف مغطى.

توسعت العمارة مع الفتوحات الإسلامية، حيث تم إنشاء مساجد جديدة في المدن الكبرى.

مسجد الحرام **في مكة: يُعتبر أقدس المواقع الإسلامية، يتميز بساحاته الواسعة وعمارة القباب.**

مسجد الأزهر **في القاهرة: مركز علمي وثقافي مهم، معمارته الفريدة تُظهر التأثيرات الفاطمية.**

القصور:

قصر الحمراء **في غرناطة: مثال على العمارة الأندلسية، يُظهر الزخارف الجميلة والتصميم الداخلي الفريد.**

المدارس:

مدرسة السليمانية **في إسطنبول: تمثل قمة العمارة العثمانية، حيث تجمع بين الوظائف التعليمية والدينية.**

المدرسة النظامية **في بغداد: تُعتبر من أولى المدارس في التاريخ الإسلامي.**

التخطيط المعماري:

تتضمن المساجد عادةً فناءً واسعًا ومصلى، حيث يُجمع المصلون لأداء الصلوات.يُوجه المصلى نحو القبلة (مكة المكرمة) باستخدام **المحراب**، وهو تجويف يُظهر الاتجاه الصحيح للصلاة.

الأقواس والقباب:

تُستخدم الأقواس المدببة والمستديرة كعناصر معمارية رئيسية، مما يضفي جمالًا ورونقًا على التصميم.القباب تُعتبر رمزًا للسماء، وتُستخدم لتغطية المساحات الواسعة.

الزخارف والتفاصيل:

تتضمن الزخارف الهندسية والنباتية والخط العربي، حيث تُعبر عن القيم الثقافية والدينية.يتم استخدام النقوش والألوان الزاهية لإضفاء طابع جمالي.

المآذن:

تُعتبر المآذن جزءًا أساسيًا من تصميم المسجد، حيث تُستخدم للأذان وللإشارة إلى وجود المسجد. تختلف أشكال المآذن بين الثقافات الإسلامية، مما يعكس التنوع الفني.

• القصور

تُعتبر القصور الإسلامية من أبرز معالم العمارة الإسلامية، حيث تجمع بين الفخامة والوظيفة. تمثل هذه المباني الشاهقة التأثيرات الثقافية المتنوعة وتاريخ الحضارة الإسلامية، وتتميز بتصميمها المعقد والزخارف الغنية.

تاريخ القصور الإسلامية

الفترة المبكرة:

بدأت قصور الخلفاء والأمراء تُبنى منذ العصر الأموي، حيث كانت تُعتبر رموزًا للسلطة والثروة. مثال على ذلك **قصر الحير الغربي**، الذي يُظهر الأساليب المعمارية الأموية المبكرة.

العصر الأموي شهد بناء العديد من القصور الفخمة في مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، وخاصة في بلاد الشام. ساهمت هذه القصور في عكس عظمة السلطة الأموية وتطورها المعماري والفني. إليك بحثًا موجزًا عن القصور الأموية، يتضمن توثيقًا للعناصر المعمارية والفنية التي تميزت بها، بالإضافة إلى أهم القصور التي شُيدت في هذا العصر.

حيث شيد الأمويون العديد من القصور خارج المدن، والتي عرفت بالقصور الصحراوية. كانت هذه القصور بمثابة مراكز للحكم ومقرات للراحة والترفيه، وعكست رغبة الخلفاء الأمويين في الاستقرار خارج مراكز المدن وتجنب الاضطرابات السياسية، إضافة إلى تميزها بفن العمارة الفريد الذي جمع بين التأثيرات الرومانية والبيزنطية والفارسية مع الطابع الإسلامي.

الخصائص المعمارية للقصور الأموية

امتازت القصور الأموية بتصميمات معمارية متطورة تتناسب مع ظروف الصحراء. تضمنت هذه القصور عدة خصائص مميزة:

الفناء المركزي :كان الفناء عنصرًا محوريًا، يساعد على التهوية وتلطيف الجو.

الحمامات :تميزت بوجود حمامات فخمة مستوحاة من الطراز الروماني، تشتمل على مناطق للاغتسال وللاسترخاء.

الزخارف الجدارية :احتوت القصور على زخارف جميلة، من الفسيفساء والرسومات الجدارية التي كانت تعبر عن الرخاء.

الأقواس والعقود :تم استخدام الأقواس والعقود بشكل مبتكر، مستمدين أفكارًا من العمارة البيزنطية والرومانية، ولكنهم صاغوها بطابع إسلامي خاص.

أشهر القصور الأموية

قصر عمرة

يقع في الصحراء الأردنية، ويعد من أبرز القصور الأموية. شُيّد في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، ويمتاز بزخارفه الجدارية الرائعة التي تصور مشاهد للحياة اليومية ومناظر طبيعية وحيوانات. يضم أيضًا حمامًا كبيرًا مما يعكس فخامة الحياة آنذاك.

قصر الحير الشرقي والغربي

يقعان في بادية الشام بالقرب من تدمر. بنى الحير الشرقي الخليفة هشام بن عبد الملك[1] ويشتهر بجدرانه الضخمة وأبراجه الدفاعية. أما الحير الغربي فيتكون من فناء كبير وعدة قاعات وقصر رئيسي.

قصر المشتى

يقع على مقربة من عمان في الأردن. ويُعتقد أنه بني في أواخر العصر الأموي. يتميز بمخطط معماري معقد ويضم العديد من الحجرات والزخارف الهندسية المتطورة. بعض أجزاء قصر المشتى نقلت إلى متحف بيرغامون في برلين.

التأثيرات الفنية والمعمارية

استلهمت العمارة الأموية من البيزنطيين والرومان، حيث كانت الجدران مزخرفة بالفسيفساء والرخام. استعملوا الألوان الزاهية والنقوش الهندسية التي أصبحت فيما بعد جزءًا من الهوية الإسلامية. كان للتصاوير الجدارية والنقوش النباتية والحيوانية دور مهم في تزيين القصور، رغم أن الفن التصويري انحسر لاحقًا مع العهد العباسي الذي فضل الفنون التجريدية.

العصر العباسي

تميزت قصور العباسيين بالفخامة والتعقيد، مع التركيز على الفناءات والحدائق. **قصر المتوكل** في سامراء يُعتبر مثالاً على العمارة العباسية، حيث يحتوي على قاعة كبيرة وزخارف معقدة.

(١)هشام بن عبد الملك : هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكني:ابو الوليد ، وَأمه أم هِشَام بنت إِسْمَاعِيل بْن هِشَام المَخْزُومِي أبو الوليد ولد سنة نيف وسبعين، وكان أحول، وكان أحزمهم، ، وتوفي «هشام» ب «الرّصافة» من أرض «قنّسرين» ، في شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين ومائة، وقد بلغ من العمر ستّا وخمسين سنة. ، وكانت خلافته من سنة خمس ومائة إلي سنة خمس وعشرين ومائة . الدينوري : المعارف ، ص٣٦٥ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبري، ، ج١ ، ٩٥؛ خليفة بن خياط :تاريخه ، ط٢ ، ص٣٣٢.

اتسعت الدولة العباسية في عهدها الذهبي لتشمل أقاليم واسعة من شرق وغرب العالم الإسلامي، ما أدى إلى ازدهار حضاري انعكس على العمارة والفنون. أسس العباسيون مدنًا عظيمة كالعاصمة بغداد ومدينة سامراء، وشيّدوا قصورًا ضخمة، امتازت بتصاميم معقدة وزخارف غنية. اهتم الخلفاء العباسيون بجعل قصورهم مراكز للحكم والترفيه، وعكست عمارتهم امتزاج ثقافات متنوعة من بيزنطية وفارسية وهندية.

الخصائص المعمارية للقصور العباسية

امتازت القصور العباسية بمجموعة من الخصائص المعمارية التي تميزها عن غيرها من عمارة العصور الإسلامية الأخرى:

التصميم الواسع والأبراج :عُرفت القصور العباسية بتصميماتها الواسعة وضخامة الأبراج والبوابات، والتي كانت ترمز إلى قوة الدولة.

الزخارف الجدارية والجصية :استخدم العباسيون تقنيات جديدة في الزخرفة باستخدام الجص المنقوش، حيث كانت النقوش تضم تصاميم هندسية ونباتية وأحيانًا حيوانية.

الفناء المركزي :كغيرها من العمارة الإسلامية، كان الفناء المركزي عنصرًا أساسيًا في القصور العباسية، يسهم في تحسين التهوية ويتيح مكانًا للاجتماعات والاحتفالات.

الأروقة والأعمدة :اعتمد العباسيون على الأروقة والأعمدة المزخرفة، مما أكسب القصور طابعًا فنيًا فريدًا وجمالية مميزة.

النوافير والحدائق :ظهرت النوافير في معظم القصور العباسية، إضافةً إلى الحدائق التي كانت تتميز بترتيبات هندسية، وتعد مستوحاة من فكرة "الجنات" في الحضارة الإسلامية.

أشهر القصور العباسية

فيما يلي بعض من أهم القصور العباسية التي ما زالت آثارها تجسد عظمة هذا العصر:

١. قصر الخلافة في بغداد

يقع هذا القصر في العاصمة العباسية بغداد، وشيد على نهر دجلة ليعكس فخامة الحكم العباسي. تم بناؤه في عهد الخليفة المنصور، وكان يضم قاعات كبيرة للاجتماعات، وغرف للضيوف، وجسور تصل بين أجزاء القصر.

٢. قصر الذهب

بناه الخليفة هارون الرشيد في بغداد، وكان معروفًا بفخامته وثراء زخارفه. اشتهر القصر بوجود قاعة كبيرة للعرش، محاطة بالأعمدة المزخرفة بالذهب، ما جعله أحد رموز الفخامة في الدولة العباسية. القصر كان يحتوي أيضًا على حدائق ونوافير وساحات للاحتفالات.

٣. قصور سامراء

في مدينة سامراء التي أسسها الخليفة المعتصم بالله لتكون عاصمة للدولة العباسية، شيدت مجموعة من القصور أهمها قصر الجوسق الخاقاني وقصر العاشق.

قصر الجوسق الخاقاني :كان مقرًا رسميًا للخليفة ويضم فناءً واسعًا، وحدائق مزينة، وقاعات فخمة.

قصر العاشق :يتميز بتصميمه المعماري الضخم، ويعد من الأمثلة البارزة على استخدام الزخارف الجصية الهندسية.

٤. قصر البلور

بُني هذا القصر في عهد الخليفة المعتز بالله، وقد تميز باستخدام الزجاج والرخام بشكل فني. كان يحتوي على قاعات فخمة ومساحات للجلوس والاسترخاء، ما جعله واحدًا من القصور الأكثر فخامة في العصر العباسي.

التأثيرات الفنية والمعمارية

استفاد العباسيون من تأثيرات متنوعة من الحضارات الفارسية، والبيزنطية، والهندية. كانت التصاميم متأثرة بالعمارة الفارسية التي عرفت بالفسيفساء والنقوش. كذلك، استخدموا الأقواس والعقود الضخمة المستوحاة من الطراز البيزنطي، ما أضفى جمالية ورحابة على المباني. الفن الإسلامي العباسي ازدهر في مجالات الزخرفة، فظهر الجص المنقوش والأعمال الفسيفسائية المعقدة، إضافة إلى النقوش النباتية والهندسية التي أصبحت رموزًا مميزة لهذا العصر.

العصر الفاطمي تم بناء قصور رائعة مثل **قصر الخليفة المعز** في القاهرة، الذي يتميز بتفاصيله المعمارية الدقيقة استخدام الزخارف المعقدة والمياه الجارية كان شائعًا.

العصر الأندلسي:

القصور في الأندلس مثل **قصر الحمراء** في غرناطة تُعتبر من أروع الأمثلة على العمارة الإسلامية، مع زينتها الجميلة والحدائق الواسعة تم استخدام الزخارف الرائعة مثل الأرابيسك والخط العربي.

العصر العثماني

تطورت العمارة العثمانية لتشمل قصورًا فخمة مثل **قصر توبكابي** في إسطنبول، الذي يجمع بين الفخامة والأسلوب الفني المعقد.

تحتوي القصور العثمانية على مساحات واسعة وحدائق خلابة.

خصائص القصور الإسلامية

التخطيط المعماري:

تُبنى القصور عادةً حول فناء مركزي، مع غرف تطل عليه، مما يوفر الخصوصية ويُسهل الحركة ، تحتوي على مساحات متعددة مثل الصالات، والمكتبات، والحدائق.

تُستخدم الزخارف الهندسية والنباتية بشكل واسع، مع التركيز على النقوش والخط العربي الألوان الزاهية والمواد الفاخرة مثل الرخام والعاج تُستخدم لتزيين الأسطح.

الماء والطبيعة: تُعتبر المسطحات المائية مثل النوافير والبرك جزءًا أساسيًا من تصميم القصور، مما يضفي طابعًا هادئًا وجماليًا،الحدائق المورقة تُستخدم لخلق مساحات استرخاء، وتُعتبر رمزًا للرخاء.

المواد المستخدمة: استخدمت مواد مثل الحجر، والآجر، والخشب المنقوش، مما يعكس التنوع الثقافي والجغرافي. الرخام والفسيفساء كانت شائعة في الزخارف الداخلية.

الوظائف المتعددة:

كانت تستخدم كأماكن للسكن والإدارة، وأحيانًا كأماكن لاستقبال الضيوف والمناسبات الرسمية.

التأثير الثقافي:

تعكس القصور التفاعل بين الثقافات المختلفة، حيث تأثرت بالعمارة البيزنطية والفارسية وغيرها.

• القلاع والحصون

كانت القلاع والحصون مراكز دفاعية تُستخدم لحماية المدن من الهجمات وتعزيز السيطرة على الطرق والمناطق الحدودية. وُظفت هذه المنشآت في مراقبة التحركات العسكرية وحماية التجمعات السكنية. بالإضافة إلى دورها الدفاعي، كانت بعض الحصون مراكز لإدارة الحكم المحلي، واحتوت على غرف إدارية، ومستودعات لتخزين الأسلحة، وأماكن للمعيشة.

الخصائص المعمارية للقلاع والحصون الإسلامية

تمتاز القلاع والحصون الإسلامية بمجموعة من الخصائص المعمارية التي جعلتها قوية ومنيعة، ومنها:

الجدران السميكة :بُنيت معظم القلاع بجدران سميكة جدًا مصنوعة من الحجر أو الطوب، مما وفر حماية إضافية من الهجمات.

الأبراج :كانت القلاع تحتوي على أبراج عالية موزعة على امتداد الجدران الخارجية، مما أتاح للجنود رؤية كاملة للمناطق المحيطة وإمكانية الرمي من ارتفاعات عالية.

الخنادق :تم حفر الخنادق حول القلاع لتوفير حماية إضافية، حيث كان يصعب على الأعداء اجتيازها. بعض القلاع كانت تستخدم المياه في هذه الخنادق لتعزيز الدفاع.

البوابات المحصنة :احتوت القلاع على بوابات محصنة ومصممة بطرق تجعل من الصعب اقتحامها، غالبًا ما كانت تحتوي على فتحات لإلقاء الحجارة أو السوائل الساخنة على المهاجمين.

التصميم المتدرج :بعض القلاع، مثل قلاع الجبال، كانت تتكون من عدة مستويات تتدرج على سفح الجبل، مما يجعل الوصول إلى الجزء العلوي أصعب بكثير.

الأنفاق والمخازن :تميزت بعض الحصون بوجود أنفاق تربط الأجزاء الداخلية ببعضها، ومخازن للأسلحة والمؤن لتأمين الإمدادات في أوقات الحصار.

أشهر القلاع والحصون في العالم الإسلامي

قلعة حلب

تعتبر قلعة حلب من أشهر القلاع الإسلامية وأكبرها في العالم. تقع على تل مرتفع وسط المدينة، وتمثل نموذجًا مميزًا للعمارة العسكرية الإسلامية. بنيت القلعة في العصر الأيوبي واحتوت على أسوار ضخمة، وأبراج مراقبة، وبوابات متعددة. كانت القلعة حصنًا للدفاع عن مدينة حلب وصمدت أمام هجمات متعددة على مر العصور.

قلعة صلاح الدين الأيوبي (مصر)

شيدت على تلال المقطم في القاهرة، وتعد من أشهر القلاع الإسلامية. بُنيت بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي بهدف حماية القاهرة من الغزاة الصليبيين. تميزت القلعة بجدرانها العالية وأبراجها الضخمة، وكانت تحتوي على مستودعات ضخمة ومرافق للإقامة الملكية.

قلعة الكرك (الأردن)

تقع قلعة الكرك في الأردن، وهي من القلاع الحصينة التي بُنيت على طراز العمارة الصليبية وتم تطويرها لاحقًا من قبل المسلمين بعد تحريرها. القلعة مشيدة على

تلة مرتفعة، وتحتوي على أسوار وأبراج ضخمة تطل على المناطق المحيطة بها، مما جعلها نقطة استراتيجية هامة في العصور الإسلامية.

قلعة المرقب (سوريا)

تقع في مدينة بانياس السورية، وتعد من أكبر القلاع الإسلامية في منطقة البحر الأبيض المتوسط. بُنيت القلعة على تلة تطل على الساحل، وتحتوي على أبراج ضخمة، وجدران عالية، ومرافق دفاعية متكاملة. كانت القلعة قاعدة مهمة لحماية المناطق الساحلية.

التأثيرات الفنية والمعمارية

استفادت العمارة الإسلامية الدفاعية من التأثيرات البيزنطية والفارسية، وابتكرت مع ذلك تقنيات خاصة مثل الخنادق المائية، والأسوار المتدرجة، واستخدام الأبراج العالية. كانت الزخارف في القلاع والحصون الإسلامية بسيطة وغالبًا هندسية، لتتماشى مع الوظيفة العسكرية للمباني، لكن في بعض الأحيان، نجد بعض الزخارف الإسلامية على المداخل والأقواس.

• المدارس والمستشفيات

كانت المدارس من أهم المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي، ولعبت دورًا كبيرًا في نشر العلوم الدينية والدنيوية. تأسست المدارس بشكل رسمي على يد السلاجقة خلال القرن الحادي عشر الميلادي، واستمرت في التطور لتشمل تعليم الفقه، والحديث، واللغة العربية، وعلوم الطبيعة والفلك.

تطور المدارس الإسلامية

تطورت المدارس في العالم الإسلامي على عدة مراحل، وكانت تنقسم إلى مدارس أولية تُعرف بالكُتّاب، ومدارس عليا متخصصة. اهتمت المدارس بتعليم العلوم الشرعية بشكل أساسي، ثم توسعت لتشمل العلوم الأخرى مثل الرياضيات، والطب، والفلك.

خصائص المدارس الإسلامية

التصميم المعماري :تميزت المدارس بتصميم معماري يشمل فناءً مركزيًا محاطًا بغرف للتدريس، وقاعات للاجتماعات، ومكتبة.

النظام التعليمي :اعتمدت المدارس على نظام التعليم المجاني، حيث كانت تُمول من الأوقاف الإسلامية، مما أتاح التعليم لكافة طبقات المجتمع.

التدريس المتخصص :كانت هناك مدارس متخصصة في تعليم الفقه والحديث، وأخرى للعلوم الطبيعية، مثل مدرسة نظام الملك التي أسسها الوزير نظام الملك في بغداد.

أشهر المدارس الإسلامية

المدرسة النظامية :أُنشئت في بغداد، وتعتبر من أوائل المدارس الرسمية. ركزت على تدريس العلوم الشرعية، وأصبحت نموذجاً يحتذى به في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

المدرسة المستنصرية :بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله، وكانت تضم مختلف العلوم بما في ذلك الطب والفلسفة، واشتهرت بمكتبتها الواسعة.

المدرسة الفاضلية :تقع في القاهرة، وتُعد من أقدم المدارس في مصر، وركزت على دراسة العلوم الإسلامية.

المستشفيات الإسلامية

أسهمت الحضارة الإسلامية بشكل كبير في تطوير الطب، وكانت المستشفيات (البيمارستانات) من أبرز المؤسسات التي قدمت الرعاية الصحية للمجتمع. اعتنى المسلمون بالمستشفيات كمراكز للعلاج والبحث العلمي، وتطورت بشكل ملحوظ منذ القرن الثامن الميلادي.

تطور المستشفيات الإسلامية

بدأت المستشفيات كأماكن بسيطة للعلاج، لكنها سرعان ما تطورت لتصبح منشآت متكاملة، تُقسم إلى أقسام لعلاج مختلف الأمراض. كان يتم فيها تعليم الطلاب الطب تحت إشراف الأطباء، مما جعلها مراكز للبحث والتدريب الطبي.

خصائص المستشفيات الإسلامية

التصميم والهيكل :كانت المستشفيات الإسلامية تتألف من أقسام مخصصة للمرضى، ومناطق للفحص والتشخيص، بالإضافة إلى قاعات للتدريس، وصيدليات، وحدائق للاسترخاء.

التخصصات الطبية :احتوت المستشفيات على أقسام للأمراض النفسية، والجراحة، والعيون، والباطنة، والتوليد، مما يعكس تقدم العلوم الطبية في ذلك الوقت.

نظام الرعاية المجاني :كانت الرعاية الصحية مجانية، حيث تم تمويل المستشفيات من الأوقاف، مما جعلها متاحة لجميع طبقات المجتمع.

العناية بالصحة النفسية :كانت الحضارة الإسلامية رائدة في مجال الطب النفسي، حيث كانت هناك أقسام خاصة لعلاج الأمراض النفسية، وتعتمد في علاجها على الموسيقى والاسترخاء.

أشهر المستشفيات الإسلامية

مستشفى العضدي في بغداد :أسسه الخليفة عضد الدولة في بغداد، وكان من أكبر المستشفيات في العصر العباسي، ويحتوي على أقسام متعددة تشمل مختلف التخصصات الطبية.

مستشفى النوري في دمشق :أسسه نور الدين زنكي في القرن الثاني عشر الميلادي، وكان مركزًا مهمًا لعلاج الأمراض وتعليم الطب، ويُعتبر من أقدم المستشفيات الإسلامية.

مستشفى المنصوري في القاهرة :أنشأه السلطان قلاوون، وكان من أضخم المستشفيات في مصر. كان يضم آلاف الأسرة ويقدم خدماته مجانًا. احتوى المستشفى على مكتبة طبية وصيدلية ضخمة، وكان يعمل فيه أمهر الأطباء.

• التأثيرات المعمارية المتبادلة

تأثير العمارة الفارسية

كان للعمارة الفارسية أثر كبير في تشكيل العمارة الإسلامية، خاصة في إيران والعراق وآسيا الوسطى. عندما انتشرت الإمبراطورية الإسلامية في الأراضي الفارسية، تم تبني العديد من عناصر العمارة الساسانية وتطويرها. من أبرز التأثيرات الفارسية:

القبة المركزية :كانت القباب الساسانية مؤثرة في تصميم القباب الإسلامية، وتميزت القباب الفارسية بزخارفها المتقنة واستخدامها في المساجد والمراقد.

الإيوان :تأثر التصميم الإسلامي بالإيوان الفارسي، وهو عبارة عن قاعة واسعة مفتوحة من جانب واحد، ويُستخدم كمدخل رئيسي في المباني، كما نراه في جامع أصفهان الكبير.

الأبنية المقرنصة :وهي عبارة عن تزيينات هندسية تشبه القباب المتدرجة، كانت منتشرة في العمارة الفارسية وتم تطويرها لاحقًا في العمارة الإسلامية.

.التأثير البيزنطي

استفادت العمارة الإسلامية من الطراز البيزنطي، خاصة في بلاد الشام ومصر حيث كانت الإمبراطورية البيزنطية حاضرة. تجلت التأثيرات البيزنطية في العمارة الإسلامية عبر:

القباب الضخمة :تأثرت العمارة الإسلامية بالقباب البيزنطية الكبيرة، مثل قبة الصخرة في القدس التي تأثرت بتصميم كنيسة آيا صوفيا في إسطنبول.

الأعمدة والأقواس :استلهم المسلمون تصميم الأعمدة الضخمة والأقواس نصف الدائرية من العمارة البيزنطية، وتم توظيفها في المساجد والقصور.

الفسيفساء :انتقل فن الفسيفساء من البيزنطيين إلى المسلمين، وتم تزيين العديد من المساجد والمباني الإسلامية بالفسيفساء الملونة.

تأثير الفن الإسلامي العراقي على العالم الإسلامي

لعب العراق دورًا كبيرًا في نقل الفنون الإسلامية إلى باقي أنحاء العالم الإسلامي، حيث أسهم موقعه الجغرافي والثقافي كجسر بين المشرق والمغرب في انتشار الأساليب الفنية العراقية. على سبيل المثال:

انتشار الخط الكوفي :انتشر الخط الكوفي الذي نشأ في العراق ليصبح أحد الخطوط الأساسية المستخدمة في تزيين المساجد والمخطوطات القرآنية في العالم الإسلامي.

التأثير على فنون الخزف والزجاج :أسهمت تقنيات الخزف والزجاج العراقية في إلهام العديد من الحرفيين في بلاد الشام، وإيران، وشمال إفريقيا.

التأثير المعماري :امتد التأثير المعماري العباسي إلى مناطق أخرى، خاصة أساليب بناء القباب والمآذن، ونرى هذا التأثير بوضوح في المناطق التي كانت تحت الحكم العباسي.

تأثير الفن الإسلامي الإيراني على العالم الإسلامي

كان للفن الإسلامي الإيراني تأثير كبير على الفنون الإسلامية في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، حيث تأثرت العمارة والفنون التطبيقية بهذا الفن الفارسي المميز. من أمثلة هذا التأثير:

انتشار الطراز المعماري الإيراني خاصة الطراز السلجوقي والصفوي إلى وسط آسيا، والهند، وأفغانستان.

أثرت الزخارف النباتية والهندسية الإيرانية في زخارف المساجد والأبنية في المناطق المجاورة مثل تركيا وسوريا والهند.

ساهم تطوير خط النستعليق في إيران في إثراء الفنون الإسلامية، وانتشر في الهند والدولة العثمانية.

العمارة المغربية والأندلسية

في الأندلس والمغرب، تطورت عمارة فريدة نتيجة التقاء التأثيرات المحلية مع العمارة الإسلامية. امتازت العمارة الأندلسية بأسلوب زخرفي وهندسي فريد، ومن أبرز سماتها:

الأقواس المفصصة :وهي أقواس متدرجة شبيهة بالمقرنصات، وقد أصبحت جزءًا من العمارة الأندلسية والمغربية، مثلما نرى في مسجد قرطبة.

الزخارف الجصية :كان الجص مزينًا بأشكال هندسية ونباتية متقنة، وتُعد قصر الحمراء في غرناطة مثالًا بارزًا على روعة هذه الزخارف.

الفناء الداخلي :كانت العمارة الأندلسية تعتمد على الفناء الداخلي المزين بالحدائق والنوافير، والذي يعزز التهوية ويضفي جمالية وهدوءًا على المكان.

العمارة العثمانية

في العهد العثماني، شهدت العمارة الإسلامية نمطًا خاصًا مستوحى من العمارة البيزنطية، لكنه تطور ليشمل عناصر عثمانية أصيلة. تأثرت العمارة العثمانية أيضًا بالطرز السلجوقية والفارسية، ومن خصائصها:

القباب المتعددة :تفردت المساجد العثمانية بالقباب المتعددة التي تحيط بالقبّة المركزية، كما في جامع السليمانية وجامع السلطان أحمد (الجامع الأزرق) في إسطنبول.

المآذن الرفيعة :ابتكر العثمانيون مآذن رفيعة طويلة متعددة حول المسجد، وهي مختلفة عن المآذن الضخمة التقليدية.

النوافذ الزجاجية الملونة :كانت هذه النوافذ جزءًا من تصميم المساجد العثمانية، لتسمح بمرور الضوء بشكل يعكس ألوانًا زاهية على الداخل.

التأثير الهندي والمغولي

تجلى الطراز المعماري الهندي الإسلامي بشكل خاص خلال فترة حكم المغول في الهند، وقد امتاز بجمعه بين العناصر الإسلامية والهندية. أبرز السمات المغولية في العمارة الإسلامية:

القباب البصلية :تتميز القباب البصلية بأنها مدببة من الأعلى، وأصبحت رمزًا للعمارة الإسلامية في الهند، كما نراها في تاج محل.

الأقواس المتداخلة :كان تصميم الأقواس المتداخلة أو "الأقواس المتشابكة" شائعًا في العمارة المغولية.

الحدائق المتناظرة :اهتم المغول بتصميم حدائق متناظرة حول المساجد والقصور، مما يعكس الطراز الفارسي المتأثر بالفن الهندي.

التأثير المصري الفاطمي والمملوكي

في مصر، تأثرت العمارة الإسلامية بالأساليب الفرعونية والمسيحية القبطية، وظهر هذا بوضوح في العمارة الفاطمية والمملوكية. امتازت العمارة في هذه الحقبة بالعديد من السمات:

المآذن المتدرجة :كانت المآذن تأخذ شكلًا متدرجًا وتصميمات هندسية فريدة، كما نراها في جامع الأزهر.

الأبواب المزخرفة :استخدم المماليك في القاهرة الأبواب الخشبية المزخرفة بالنقوش المعقدة.

المقرنصات المتقنة :طُورت المقرنصات بشكل مبدع في العمارة المملوكية، واستخدمت في تزيين القباب الداخلية للمساجد والمدارس.

الفصل الخامس

من الفنون الإسلامية

- الفن الإسلامى فى مصر
- الفن الإسلامى فى العراق
- الفن الإسلامى فى إيران
- الفن الإسلامى فى الهند
- الفن الإسلامى فى الأندلس

الفن الإسلامى فى مصر

الفن الإسلامي في مصر له تاريخ طويل وثراء فني عظيم، حيث تأثر بتعاقب الفترات الإسلامية منذ دخول الإسلام إلى مصر في القرن السابع الميلادي وحتى العصر العثماني. ساهمت هذه الفترات المختلفة في تطوير فنون متميزة ومبتكرة شملت العمارة، والزخرفة، والفنون التطبيقية مثل الخط، والنسيج، والزجاج، والخزف. وقد شهد الفن الإسلامي في مصر تطورًا ملحوظًا في ظل الدول المختلفة كالأموية، والفاطمية، والأيوبية، والمملوكية، والعثمانية، إذ استلهم من الفنون المحلية وابتكر أساليب جديدة أضافت بصمة مميزة للتراث الفني الإسلامي.

العمارة الإسلامية في مصر

تعتبر العمارة من أبرز مظاهر الفن الإسلامي في مصر، حيث تمتاز بتصاميمها الفريدة التي تطورت عبر العصور. وقد بدأت العمارة الإسلامية في مصر بتشييد المساجد الأولى خلال الحكم الأموي، وتطورت لاحقًا في العصر الفاطمي، والأيوبي، والمملوكي، والعثماني.

العمارة الأموية

كان **مسجد عمرو بن العاص** في الفسطاط أول مسجد بُني في مصر، حيث أُنشئ ليكون مركزًا دينيًا واجتماعيًا وإداريًا، وقد اعتمد في بنائه على التصميمات البسيطة التي عكست الزهد الأُموي.

العمارة الفاطمية

شهدت العمارة الفاطمية تطورًا ملحوظًا في تصميم المساجد، خاصة في بناء **الجامع الأزهر**، الذي أسس في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ليكون مركزًا تعليميًا ودينيًا. تميزت العمارة الفاطمية بالأقواس المفصصة، والزخارف الجصية،

واستخدام الخط الكوفي في النقوش. ومن الأمثلة البارزة أيضًا **جامع الحاكم بأمر الله** الذي يعكس تصميمه البساطة والدقة.

العمارة المملوكية

يُعتبر العصر المملوكي العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في مصر، حيث بُنيت العديد من المنشآت الرائعة التي تعكس مستوى رفيعًا من الفنون، مثل **مسجد ومدرسة السلطان حسن** الذي يعتبر من أضخم المساجد في مصر. امتاز المماليك باستخدام الزخارف الهندسية والنباتية، والقباب المتقنة، والمقرنصات، والمآذن المتعددة. تميزت المباني المملوكية بطابع معماري قوي وأنيق، وظهر ذلك أيضًا في **جامع الناصر محمد بن قلاوون** في قلعة صلاح الدين، وقبة الإمام الشافعي.

العمارة العثمانية

شهدت مصر في العصر العثماني تأثيرات معمارية مختلفة، حيث تأثر الفن الإسلامي بالفن العثماني، كما يظهر في **جامع سليمان باشا** في قلعة صلاح الدين و**جامع محمد علي** الذي يشبه جامع السلطان أحمد في إسطنبول.

الزخارف الإسلامية في مصر

كان للزخارف دور هام في الفن الإسلامي المصري، حيث ظهرت بوضوح في تزيين الجدران والأسقف والنوافذ. انقسمت الزخارف الإسلامية إلى زخارف هندسية، ونباتية، وخطية، وجميعها ظهرت بطرق فريدة ومبتكرة في الفنون المعمارية والتطبيقية.

الزخارف الهندسية

تُعد الزخارف الهندسية من أقدم أشكال الزخارف الإسلامية، حيث اعتمدت على أنماط هندسية متداخلة ومتماثلة. كان لهذه الزخارف وجود قوي في العمارة

الفاطمية والمملوكية، واستُخدمت في تزيين المساجد والمدارس، كما تظهر في **جامع الحاكم** و**مسجد السلطان حسن**.

الزخارف النباتية

اعتمدت الزخارف النباتية على أشكال أوراق الأشجار والأزهار، وكانت تُستخدم بشكل متكرر على القباب، والجدران، والأعمدة. اشتهرت الزخارف النباتية في العصر المملوكي، وأضيفت إليها تقنيات جديدة مثل الحفر والنحت.

الزخارف الخطية

كان للخط العربي دور بارز في تزيين العمارة الإسلامية، حيث اعتمدت المساجد والقصور على الكتابات القرآنية والنقوش الخطية، خاصة في العصور الأيوبية والمملوكية. كان الخط الكوفي والنسخ من أكثر الخطوط شيوعًا، كما يظهر في الكتابات المحفورة على جدران **جامع الأزهر** و**قبة الإمام الشافعي**.

.الفنون التطبيقية في مصر الإسلامية

إلى جانب العمارة والزخارف، ازدهرت الفنون التطبيقية في مصر الإسلامية، وخاصة الفنون التي تعتمد على الحرف اليدوية مثل الخزف، والزجاج، والنسيج.

فن الخزف

كان للفخار والخزف مكانة خاصة في مصر الإسلامية، حيث تفنن الحرفيون في صناعة الأواني الخزفية الملوّنة بالزخارف الهندسية والنباتية. ازدهر هذا الفن بشكل خاص في العصر الفاطمي، وتميز باستخدام تقنية الزخرفة تحت الطلاء.

فن الزجاج

تفردت مصر في العصور الإسلامية بصناعة الزجاج، حيث اشتهرت بصناعة الزجاج المموه والمزين بالألوان. يعتبر الزجاج المملوكي من أرقى ما تم إنتاجه في

العالم الإسلامي، وتميزت الأعمال الزجاجية بالنقوش الجميلة والألوان الزاهية، كما في **قناديل مسجد السلطان حسن.**

فن النسيج

تُعد صناعة النسيج من أقدم الصناعات في مصر، وقد ازدهرت بشكل كبير في العصور الإسلامية. اشتهرت مصر بإنتاج المنسوجات المزخرفة، والتي كانت تُصنع من الحرير والقطن وتُزيّن بأنماط هندسية ونباتية. كانت هذه الصناعة مزدهرة في العصر الفاطمي، حيث أنتجت مصر نسيج "التلي" الفاخر.

فن الخط العربي

تأثر فن الخط العربي بتطور العمارة الإسلامية في مصر، وامتزج بشكل جميل مع الفنون الأخرى، حيث كان يُستخدم لتزيين المصاحف، والنقوش على الجدران، وفي الوثائق والمخطوطات.

• الفن الإسلامى فى العراق

الفن الإسلامي في العراق يمتاز بتنوعه وثرائه، حيث كان العراق موطنًا للحضارات منذ آلاف السنين، مثل الحضارة السومرية والبابلية، ما جعل الأرض خصبة لتطور فنون ومعمار مميز خلال العصور الإسلامية. بعد دخول الإسلام إلى العراق وقيام الخلافة العباسية، شهدت الفنون الإسلامية تطورًا هائلًا، وخاصة في بغداد التي أصبحت مركزًا ثقافيًا وعلميًا مزدهرًا. تميزت الفنون الإسلامية في العراق بتنوعها الذي شمل العمارة، والزخارف، والفنون التطبيقية مثل الخط، والزجاج، والخزف، والنسيج.

العمارة الإسلامية في العراق

تعد العمارة الإسلامية من أبرز مظاهر الفن الإسلامي في العراق، حيث بدأت بأبنية بسيطة وتطورت لتصبح إحدى علامات الحضارة العباسية. كانت بغداد في عهد العباسيين مركزًا حضاريًا، واحتوت على العديد من المباني الفخمة التي عكست ذروة الفن المعماري الإسلامي في ذلك الوقت.

العمارة العباسية

بغداد :أسس الخليفة أبو جعفر المنصور بغداد في عام ٧٦٢ م لتكون عاصمة الدولة العباسية، وامتازت بتصميمها الدائري الفريد الذي يُعرف باسم "المدينة المستديرة". احتوت بغداد على قصور ومباني ضخمة ومساجد تعكس البساطة مع الزخرفة المتقنة.

جامع سامراء :من أشهر معالم العمارة العباسية في العراق، بُني في عهد الخليفة المتوكل، ويمتاز بمئذنته الفريدة ذات الشكل الحلزوني، والتي تُعرف باسم

"ملوية سامراء". يعد الجامع مثالاً على روعة العمارة العباسية واستخدام الأساليب الفريدة مثل الأعمدة الضخمة والزخارف الهندسية.

العمارة في العصر السلجوقي

مع دخول السلاجقة إلى العراق، تأثرت العمارة الإسلامية العراقية بالطراز السلجوقي الذي جلب معه تقنيات جديدة. من أبرز معالم هذا العصر:

القبة الصليبية :التي تتميز بتصميمها المعقد، وتعتبر مثالاً على تطور العمارة الدينية في العراق.

المدارس والقصور :ازدهرت المدارس والقصور في هذا العصر وامتازت بتصميمات هندسية معقدة واستخدامات واسعة للزخارف الهندسية والمقرنصات.

العمارة في العصر العثماني

خلال الحكم العثماني، امتازت العمارة الإسلامية في العراق بطراز عثماني تأثر بالطراز العباسي والمحلي. كان جامع الإمام الأعظم من أبرز المساجد التي أُعيد بناؤها وتطويرها في هذا العصر.

الزخارف الإسلامية في العراق

كانت الزخارف من أهم عناصر الفن الإسلامي في العراق، حيث شملت الزخارف الهندسية والنباتية والخطية، وتميزت بالتنوع والجمال.

الزخارف الهندسية

كانت الزخارف الهندسية عنصراً أساسياً في العمارة العباسية، وظهرت بشكل متكرر في تصميم القصور والمساجد والمدارس، إذ كانت تعتمد على تكرار الأشكال الهندسية المعقدة.

الزخارف النباتية

الزخارف النباتية التي تضمنت أوراق الشجر والأزهار كانت بارزة في الفن الإسلامي العراقي، واستخدمت لتزيين الأسقف والأعمدة والجدران، وخاصة في العمارة العباسية والسلجوقية.

الزخارف الخطية

كان الخط العربي من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية، حيث استخدم لتزيين الجدران والمساجد والمخطوطات. كان الخط الكوفي الأكثر شيوعًا، وتطور لاحقًا ليشمل أشكالًا من الخط النسخي والثلث، خاصة في تزيين المخطوطات القرآنية.

الفنون التطبيقية في العراق الإسلامي

إلى جانب العمارة والزخارف، برزت الفنون التطبيقية في العراق بشكل ملحوظ، مثل صناعة الخزف، والزجاج، والنسيج، والنحت.

فن الخزف

كان الخزف العراقي أحد أبرز الفنون في العصر العباسي، وتميز بالألوان الزاهية والأنماط الهندسية. كانت الخزفيات العباسية تصنع باستخدام تقنية "الخزف المزجج" الذي يضيف طبقة شفافة تمنح القطع بريقًا مميزًا.

فن الزجاج

أبدع العراقيون في صناعة الزجاج خلال العصر العباسي، وبرزت القطع الزجاجية المزخرفة بالنقوش الدقيقة، كما استخدموا تقنيات متقدمة مثل زخرفة الزجاج بالمينا، والتي كانت تزين الأكواب والأواني والزجاجات.

فن النسيج

اشتهرت العراق في العصور الإسلامية بصناعة النسيج، وكانت المنسوجات العراقية تُعتبر من أفخر الأنواع في العالم الإسلامي. وقد شملت هذه الصناعات

الحرير والقطن، وكانت تُزين بالأشكال الهندسية والنباتية، مع تطعيمها بآيات قرآنية باستخدام تقنيات فنية عالية.

فن الخط

برز الخط العربي بشكل واضح في الفن الإسلامي العراقي، وقد تطور في العراق أسلوب الخط الكوفي الذي استخدم لتزيين المساجد والقصور، وأصبح مرجعية أساسية في كتابة المخطوطات القرآنية. وتطورت لاحقًا خطوط جديدة مثل خط النسخ والثلث، ما جعل العراق مركزًا هامًا لتطوير فنون الخط.

الفن الإسلامى فى إيران

يعد الفن الإسلامي في إيران من أكثر الفنون الإسلامية تميزًا وثراءً، حيث تطور عبر العصور بفضل تنوع التأثيرات الثقافية والحضارية التي شكلت الهوية الفنية الإسلامية في إيران. ساهمت الفترات المختلفة من الحكم الإسلامي، بدءًا من العصر الأموي وصولًا إلى العصر الصفوي، في تشكيل طراز فني إسلامي إيراني يمزج بين التأثيرات الفارسية والإسلامية بأسلوب إبداعي فريد. يتجلى هذا الفن في العمارة، والزخارف، والخط، وكذلك الفنون التطبيقية مثل الخزف والزجاج والمنسوجات.

العمارة الإسلامية في إيران

تعد العمارة الإسلامية في إيران من أبرز مظاهر الفن الإسلامي، حيث تميزت باستخدام مواد وتقنيات مبتكرة مع تفاصيل زخرفية معقدة وأسلوب معماري فريد. تطورت العمارة الإسلامية في إيران عبر العصور، خاصة في العصور السلجوقية والصفوية، حيث شهدت بناء العديد من المساجد والأضرحة والقصور التي تتميز بتصاميمها الرائعة.

العمارة السلجوقية

شهد العصر السلجوقي (١٠٣٧-١١٩٤ م) تطورًا ملحوظًا في العمارة، حيث استخدم الإيرانيون الطوب والزخارف الجصية ببراعة. من أهم الأمثلة:

مسجد الجمعة في أصفهان :يتميز بتصميمه الرائع واستخدام القباب الضخمة والإيوانات المزخرفة، وهو مثال على براعة العمارة السلجوقية.

الإيوانات :الإيوان هو ممر مسقوف مفتوح من جهة واحدة، وبرز استخدامه في العمارة الإيرانية، حيث نرى إيوانات مزخرفة في المساجد والمدارس.

العمارة الصفوية

في العصر الصفوي (١٥٠١-١٧٢٢ م)، شهدت إيران طفرة في بناء العمارة الإسلامية، وظهرت تقنيات جديدة كاستخدام البلاط المزجج بالألوان الزاهية وتطوير القباب المدببة.

.الزخارف الإسلامية في إيران

تعد الزخارف جزءًا أساسيًا من الفن الإسلامي الإيراني، حيث اهتم الإيرانيون بتطوير أساليب زخرفية فريدة شملت الزخارف الهندسية والنباتية والخطية.

الزخارف الهندسية

اشتهرت إيران بالزخارف الهندسية المعقدة التي تتمثل في تكرار الأشكال الهندسية المتداخلة. استخدمت هذه الزخارف بكثرة على الجدران والسقوف والقباب، خاصة في العصر الصفوي. كان للتصاميم الهندسية تأثير بصري قوي أضفى جمالًا روحانيًا على العمارة الإسلامية.

الزخارف النباتية

كانت الزخارف النباتية التي تعرف باسم الأرابيسك منتشرة في إيران، وتُستخدم لتزيين المساجد والمدارس والقصور. تميزت هذه الزخارف بنمط الأوراق والأزهار المتداخلة والمتناظرة، كما تظهر في العديد من المساجد الصفوية.

الزخارف الخطية

كان للخط العربي دور أساسي في الزخرفة، حيث استخدم الإيرانيون الخط الكوفي وخط النسخ والثلث في تزيين الجدران والأبواب والنوافذ. طوّر الإيرانيون لاحقًا خط النستعليق الذي أصبح رمزًا للفن الإيراني ويستخدم في تزيين المخطوطات والقصور.

الفنون التطبيقية في إيران الإسلامية

إلى جانب العمارة والزخارف، اشتهرت إيران بالفنون التطبيقية مثل صناعة الخزف، والزجاج، والنسيج، وتطوير تقنيات الخط الإسلامي.

فن الخزف

تطورت صناعة الخزف بشكل كبير في إيران، حيث تميز الخزف الإيراني بزخارفه المتقنة وألوانه الزاهية. ظهرت في العصر السلجوقي تقنية الخزف الأزرق الذي يستخدم ألوان الكوبالت، وتم تطوير هذه التقنية لاحقًا في العصر الصفوي، حيث زُينت الأواني بألوان مشرقة وأنماط هندسية ونباتية.

فن الزجاج

تعد صناعة الزجاج من الفنون المميزة في إيران، حيث قام الحرفيون بتطوير تقنيات تلوين الزجاج واستخدام النقوش الدقيقة. شهد العصر الصفوي تطورًا كبيرًا في هذه الصناعة، وظهرت الأواني الزجاجية المزهرة التي كانت تُستخدم كأدوات منزلية وزينة.

فن النسيج

تشتهر إيران منذ القدم بصناعة النسيج، وقد ازدهرت هذه الصناعة في العصور الإسلامية. تميزت المنسوجات الإيرانية بتطريزها بالحرير والزخارف الإسلامية، وخاصة الأزهار والأنماط الهندسية. وكانت مدينة يزد من أهم مراكز صناعة النسيج الفاخر.

فن الخط

برز الإيرانيون في تطوير فن الخط، حيث ابتكروا خط النستعليق، الذي يتميز بجمال حروفه وتداخلها وانسيابيتها. كان هذا الخط يُستخدم لتزيين المخطوطات الفارسية والإسلامية، وكان له أثر كبير في الفنون الإسلامية الأخرى.

الفن الإسلامى فى الهند

الفن الإسلامي في الهند هو أحد أروع فروع الفن الإسلامي في العالم، حيث يمزج بين التراث الإسلامي والتراث الهندي التقليدي، ويعكس التأثيرات الحضارية المتبادلة التي أثرت في الفنون المعمارية والزخرفية عبر العصور. بدأت ملامح الفن الإسلامي في الهند في الظهور مع دخول الإسلام إليها في القرن السابع الميلادي، إلا أن ذروة تطوره كانت خلال حكم سلالات مسلمة مثل السلالة الغورية، وخلجية، والتغلقية، وسلالة المغول الذين ساهموا في إنتاج نمط فني فريد استلهم من الفنون الهندية الأصيلة وأدخل عليها عناصر إسلامية إبداعية.

العمارة الإسلامية في الهند

العمارة الإسلامية في الهند كانت الأكثر تميزًا ضمن الفنون الإسلامية الهندية، حيث أبدع المعماريون المسلمون في تصميمات المباني التي تجمع بين التقاليد الإسلامية والهندية.

العمارة في عصر السلطنة

تأسست سلطنة دلهي في القرن الثاني عشر، وكانت بداية ظهور الطراز المعماري الإسلامي في الهند. من أهم ملامح هذه المرحلة:

قطب منار :يعتبر من أهم المعالم المعمارية الإسلامية المبكرة في الهند، بُني في عهد قطب الدين أيبك، ويتميز بارتفاعه وأسلوب الزخرفة المحفور عليه.

مسجد قوة الإسلام :بُني في عهد السلطنة المملوكية في دلهي، ويُعد من أقدم المساجد التي بُنيت في الهند، ويمثل مزيجًا من الفنون الهندية الإسلامية، ويحتوي على عناصر معمارية هندية مثل الأعمدة والأقواس.

العمارة في عصر المغول

يعتبر العصر المغولي (١٥٢٦-١٨٥٧ م) العصر الذهبي للعمارة الإسلامية في الهند، حيث تم بناء العديد من المعالم الرائعة التي أصبحت رمزًا للثقافة الهندية والإسلامية، من أبرزها:

تاج محل :بُني في عهد الإمبراطور شاه جهان كضريح لزوجته ممتاز محل. يتميز تاج محل بتصميمه الهندسي الدقيق واستخدام الرخام الأبيض المزخرف بالأحجار الكريمة. يُعتبر من أروع الأمثلة على الفن المغولي ويمثل قمة العمارة الإسلامية في الهند.

القلعة الحمراء :بُنيت في دلهي في عهد شاه جهان، وتتميز بجدرانها الضخمة المبنية من الحجر الرملي الأحمر، وهي مثال على العمارة المغولية المتقدمة.

مسجد الجامع :أكبر مسجد في الهند، بُني أيضًا في عهد شاه جهان، ويتميز بمآذنه العالية وقببه المزخرفة وأقواسه العريضة، ويعتبر مثالاً للفخامة التي امتازت بها العمارة المغولية.

السمات المعمارية

امتازت العمارة الإسلامية في الهند بمجموعة من السمات المعمارية الفريدة، منها:

القباب البصلية :القباب ذات الشكل البصلي كانت سمة بارزة في العمارة المغولية، واستخدمت بشكل كبير في المباني الدينية والقصور.

الأقواس والأروقة :استخدم المعماريون المسلمون في الهند الأقواس المدببة التي تعكس الطراز الإسلامي، إضافة إلى الأعمدة المنحوتة التي تعود لتقاليد العمارة الهندية.

الحدائق المغولية :اهتم المعماريون المسلمون بإنشاء الحدائق المنظمة حول المباني، وتُعرف هذه الحدائق باسم "الحدائق المغولية"، التي تتميز بتصميم متناظر مع قنوات مائية.

الزخارف الإسلامية في الهند

تعتبر الزخارف من العناصر الرئيسية في الفن الإسلامي، وقد أبدع المسلمون في الهند في إضافة لمسات فنية مبتكرة على الزخارف، حيث مزجوا بين الزخارف النباتية والهندسية والخط العربي.

الزخارف الهندسية

اشتهرت العمارة الإسلامية في الهند بالزخارف الهندسية المعقدة التي تزين الجدران والسقوف والأرضيات. وبرز استخدام الزخارف الهندسية في تصميم الأقواس والنوافذ، وظهرت هذه الزخارف بشكل خاص في الأبنية المغولية.

الزخارف النباتية

الزخارف النباتية عُرفت أيضًا باسم الأرابيسك، وشملت أشكال الأوراق والزهور المتشابكة. وقد طُعمت العديد من الأبنية بقطع من الحجر والزجاج الملون لإضفاء جمال إضافي، وتبرز هذه الزخارف بشكل خاص في معالم مثل تاج محل، الذي زُينت جدرانه بزهور مصنوعة من الأحجار الكريمة.

الزخارف الخطية

اعتمدت الزخارف الخطية على الخطوط العربية، واستخدمت الآيات القرآنية والنقوش العربية لتزيين المساجد والمدارس والأضرحة. كان خط الثلث والخط الكوفي من الخطوط الأكثر استخدامًا، كما تظهر الزخارف الخطية بشكل واضح في مسجد الجامع وتاج محل.

الفنون التطبيقية في الهند الإسلامية

الفنون التطبيقية في الهند الإسلامية كانت متنوعة، وشملت مجالات مثل الخزف، والزجاج، والنسيج، والتطعيم بالأحجار الكريمة، مما أضفى لمسات فنية على الحياة اليومية.

فن الخزف

شهد فن الخزف تطورًا ملحوظًا في الهند الإسلامية، خاصة في العصر المغولي. اعتمد الحرفيون على استخدام الألوان الزاهية والزخارف النباتية والهندسية. تأثر الخزف الهندي بالفن الصيني والفارسي، وظهر ذلك في الأواني المزججة والمزخرفة التي كانت تُستخدم في القصور المغولية.

فن الزجاج

ازدهر فن الزجاج في الهند خلال العصر المغولي، وتنوعت أساليبه، حيث قام الحرفيون بتطعيم الزجاج بالألوان والنقوش الذهبية، وظهرت هذه المهارات في صناعة النوافذ الملونة والأدوات الزجاجية المختلفة.

فن النسيج

اشتهر المسلمون في الهند بصناعة النسيج الفاخر، مثل الحرير والقطن المزخرف، وكان النسيج يستخدم لتزيين القصور والمنازل، كما كان يتم تصديره إلى خارج الهند.

فن التطعيم بالأحجار الكريمة

يعتبر فن التطعيم بالأحجار الكريمة من الفنون المميزة في الهند الإسلامية، حيث تم استخدام الأحجار الكريمة في تزيين الأضرحة والقصور والمساجد. تاج محل يعتبر من أبرز الأمثلة على هذا الفن، حيث زُينت جدرانه بأحجار كريمة متنوعة تعكس دقة وحرفية الصُناع.

الفن الإسلامى فى الأندلس

الفن الإسلامي في الأندلس هو أحد أبرز الفنون التي ازدهرت في التاريخ الإسلامي، حيث يعكس تفاعل الحضارة الإسلامية مع الثقافات الأوروبية والمحلية. من القرن الثامن حتى القرن الخامس عشر الميلادي، شهدت الأندلس (إسبانيا الحالية) نهضة فنية ومعمارية مميزة نتجت عن حكم المسلمين في هذه المنطقة. في هذا البحث، سنتناول مظاهر الفن الإسلامي في الأندلس، بما في ذلك العمارة، والزخارف، والفنون التطبيقية، وتأثيره على الفنون الأوروبية.

١. العمارة الإسلامية في الأندلس

تتميز العمارة الإسلامية في الأندلس بمزجها بين العناصر الإسلامية والتراث الروماني والقوطي. هناك العديد من المعالم المعمارية البارزة التي تعكس هذا التزاوج.

مسجد قرطبة: يُعتبر من أعظم المساجد في العالم الإسلامي، تم بناؤه في القرن الثامن الميلادي، ويشتهر بأقواسه المتعددة والأعمدة المهيبة. استخدم في بنائه أسلوب الأعمدة المزدوجة والزخارف الهندسية والنباتية.

قصر الحمراء: يعد من أبرز المعالم المعمارية في الأندلس، ويتميز بجمال تصميمه الداخلي والخارجي، ويعكس الفخامة التي كانت تعيشها الطبقات الحاكمة في تلك الفترة.

السمات المعمارية

تتضمن السمات المعمارية في الأندلس:

القباب والأقواس: استخدام الأقواس المدببة، والقباب ذات الشكل البصلية، مما يعطي المباني طابعًا مميزًا.

التفاصيل الزخرفية :استخدام الزخارف المعقدة، مثل الأرابيسك، والنقوش الكتابية، التي تحمل آيات قرآنية.

الحدائق المائية :تم تصميم الحدائق حول المباني بطريقة تتوافق مع الطبيعة، مما يعكس فلسفة "جنة في الأرض."

الزخارف الإسلامية في الأندلس

الزخارف الهندسية والنباتية

الزخارف في الأندلس كانت تعبر عن إبداع الفنانين، حيث تم استخدام النقوش الهندسية المعقدة التي كانت تُستخدم لتزيين المساجد والقصور.

الزخارف النباتية :أشكال الأزهار والأوراق التي كانت تتداخل بشكل جميل مع الأنماط الهندسية.

الزخارف الكتابية

تعتبر الزخارف الكتابية من أبرز العناصر، حيث استخدم الخط العربي، وخاصة الخط الكوفي، لتزيين الجدران والسقوف. كانت تُكتب فيها آيات من القرآن، مما يزيد من قدسية الأماكن.

الفنون التطبيقية في الأندلس

الخزف

ازدهر فن الخزف في الأندلس، حيث تم استخدام الألوان الزاهية والنقوش المعقدة. كان الخزف الأندلسي يتميز بتصميماته الفريدة، وكان يُستخدم في الحياة اليومية، بالإضافة إلى استخدامه في الزينة.

النسيج

تشتهر الأندلس أيضًا بصناعة النسيج، حيث تم إنتاج أقمشة فاخرة من الحرير والكتان، وكانت تُستخدم في الملابس، وأيضًا في تزيين القصور.

الفنون المعدنية

برز فن المعادن في الأندلس، حيث تم استخدام البرونز والذهب والفضة لصناعة أدوات فنية وزخرفية. كانت النقوش المعدنية تدل على مهارة الحرفيين الأندلسيين.

أهم المصادر والمراجع

- **لقرآن الكريم .**
- **الحديث الشريف**

- **المصادر**

- **ابن الأثير : (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري) ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م**

- الكامل في التاريخ ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م ...

- **الجوهري : (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)**

- الصحاح تاج اللغة ، ط٤،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت١٩٨٧ م .

- **ابن حجر العسقلاني: (أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي) ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م**

- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت١٤١٥ هـ .

- **ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م .**

- العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة ، سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٠م .

- **ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م .**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تحقيق إحسان عباس، دار

صادر ، بيروت ١٩٩٤م .

ابن عبد البر : (الحافظ يوسف بن عبد البر النمري) ت٤٦٤هـ/١٠٧١م

- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٦.

- **ابن عبد الحكم : (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري) ت٢٨٧هـ/٩٠٠م .**

- فتوح مصر، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة ١٩٩٩.

- **ابن فارس: (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)**

- مقاييس اللغة " مادة عفو "تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٩٧٩م

- **ابن كثير : (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م**

- البداية والنهاية،مكتبة الصفا، القاهرة ٢٠٠٣م .

- ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت٧١١هـ/١٣١١م

- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤ هـ.

- **ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري) ت٢١٣هـ/٨٢٨م**

- السيرة النبوية، تقديم وتعليق : طه عبد الرؤف سعد، دار الجيل، ط٢، بيروت ١٩٧٥م .

- **خليفة بن خياط :(أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت: ٢٤٠هـ)**

- تاريخ خليفة بن خياط ،ط٢، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت١٣٩٧ هـ .

المراجع العربية

- **جـواد علـي** : المفصـل فـي تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام،ط٤، دار السـاقي، بيروت٢٠٠١م.
- **زكـى محمـد حسـن** : الفنـون الإيرانيـة فـى العصـر الإسـلامى، مؤسسـة هنداوى٢٠١٧م .
- **سيد أحمد بخيت:** تصنيف الفنون العربية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت ٢٠١٢م .
- **عبـد السـلام أحمـد**: وظيفـة الصـورة الفنيـة فـي القـرآن، فصـلت للدراسـات والترجمة والنشر ، حلب ١٤٢٢هـ .
- **عبد الفتاح رياض:** التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية, القاهرة ١٩٧٤
- **هديل بسام زكارنة** : المدخل في علم الجمال, مكتبة المعرفة الوطنية, عمان ١٩٩٣.

المراجع المعربة

- **ديفيـد رايـس :** الفن الاسلامي, ترجمة فخري خليل، دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد٢٠٠٨م .
- **ديورَانـت :** قصة الحضارة ، ت. الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت١٩٨٨ م .
- **كـارل بروكلمـان :** تـاريخ الأدب العربـى (٩أجـزاء) ترجمـة محمـود فهمـى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(ب.ط) القاهرة ١٩٩٣م.
- **هربـرت ريـد:** حضـر الفـن، ترجمـة سـمير علـي، وزارة الثقافـة والإعـلام، بغداد١٩٨٣.

الدوريات العلمية.

حسن كاظم أسد : أثر الإعجاز التصويري التعبيري في تفسير القرآن الكريم، جامعة بابل، كلية التربية ،مج٤، ٢٠١١م .

الفهرس

محتويات الكتاب الصفحة

المقدمة ٢-٣

الفصل الأول ٤- ٣٧

نشأة وتطور الفنون الإسلامية

- تعريف الفن فى اللغة والإصطلاح .
- مصادر الفن الإسلامى.
- سمات وخصائص الفن الإسلامى واهميته.

الفصل الثانى ٣٨ -٦٢

عناصر الفن الإسلامى

- الخط العربى
- الزخرفة الإسلامية (أنواعها ورمزيتها)
- الهندسة الإسلامية (فى العمارة والزخرفة)
- الألوان فى الفن الإسلامى

الفصل الثالث ٦٣- ٧٤

الفنون التطبيقية فى العالم الإسلامى

- الخزف والفخار
- النسيج والسجاد
- المعادن والفضة
- العاج والعظام

الفصل الرابع ٧٥-١٠٢

العمارة الإسلامية

- المساجد
- القصور

- القلاع والحصون
- المدارس والمستشفيات
- التأثيرات المعمارية المتبادلة

الفصل الخامس ١٠٣ - ١٢١

من الفنون الإسلامية

- الفن الإسلامى فى مصر
- الفن الإسلامى فى العراق
- الفن الإسلامى فى إيران
- الفن الإسلامى فى الهند
- الفن الإسلامى فى الأندلس

قائمة المصادر والمراجع ١٢٢ - ١٢٥